أحمد زكي أبو شادي

البنايات الحجرية

خطر آت من الماسونية

خطبة الاستاذ الدكتور أبي شادي في حفلة تدشين
محفل (البدر المنير) الموقَّر بشرق بور سعيد لسنة ١٩٢٦

المطبعة السياسية - بمصر

obeikandl.com

خُصِّصَ دَخْلُ هذه الطَّبْعَة لفائدةِ

مَحْفِلِ البَدْرِ المُنِيرِ المُوَقَّرِ

رقم ٢٩٣ بشرق بورسعيد

تحت رعاية المحفل الاكبر الوطنى المصرى

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م.

تُوجَّهُ المرسلاتُ الى مُحْتَرَمِ المحفلِ، ص ٢٨٩ ببورسعيد

obeikandl.com

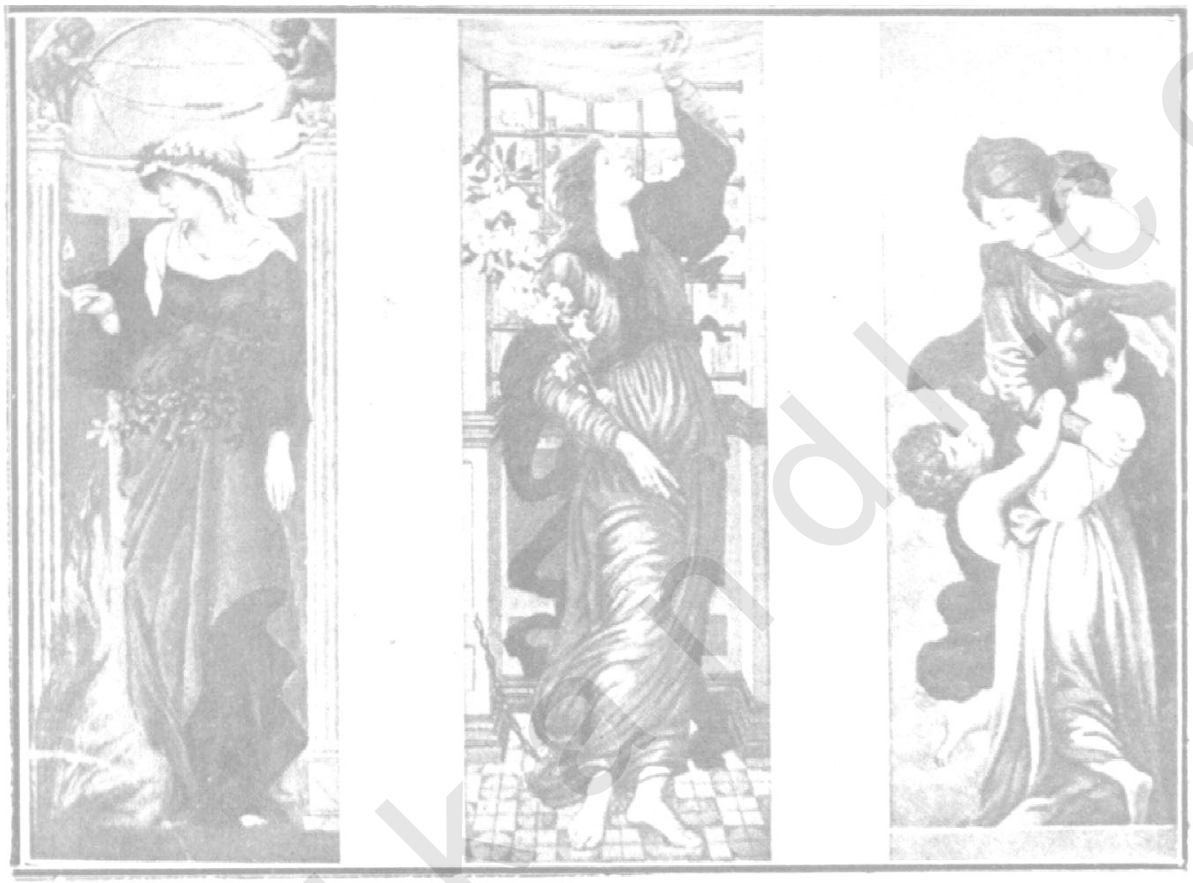

الاحسان　　الأصل　　العقيرة

عن الانسيكلوبيديا الماسونية
للدكتور ألبرت ماكي

obeikandl.com

حرية .·. مساواة .·. اخاء

اخواني الافاضل

مِنْ حظّي الوافر أن أُنتدَبَ بفضل تفتكم للترحيب بالاخوان الاجلاّء المحترمين وفد (**المحفل الاكبر الوطني المصري**) في هذه الحفلة النيّرة — حفلة تدشين محفلنا الموقَّر ، وأحسبُ أنهم بفضلهم — في غنًى عن الاطراء الشّخصي الذي قد لا يستطيع مثلي القيامَ به ، ولكني قد أستطيع الوفاءَ لمآثرهم بكلمةٍ عامةٍ عن الماسونية ، وآدابها وفلسفتها فانّ تقديرَ الماسونية تقديرٌ لهم ماداموا من أعزّ حُماتها ومِن أشرف قادتها في الدولة المصرية .

سادتي واخواني

إنَّ العرفانَ هو القوّةُ في هذا الزمان كما يقول اللورد بيكون. ولكن الماسونية عدته قوّتها الأولى من قديم الزمان، أي منذ عهد الكهانة المصرية الأولى التي كانت مبدأ الماسونية منذ قرون وقرون. فأوّلُ ما نطالب به اذن هو أن نُلمَّ إلماماً وافياً بتاريخ الماسونية، فانّ هذا العرفان الأوّلي يساعدنا على فهم حاضر الماسونية ثم على تبيُّن مراميها الشريفة، وهذا واجبٌ مقدّس علينا.

أذكر أنّي قرأت حديثاً لأحد افاضل الكتاب المصريين ما يشعر بأنّ معظم البنائين الاحرار لا يحفلون بتاريخ عشيرتهم، وأنّ مبدأ الماسونية مجهولٌ جهلاً تاماً حتى تضاربت الآراء كثيراً في أصلها وغاياتها. وأشار آخر الى آراء المستر البرت تشيرشوارد صاحب كتاب (**الاشارات والرموز**) الذي ذكر انّ هناك اثنتي عشرة نظرية عن مبدأ البناء الحر، وذلك انه يرجع الى واحد من هذه الاصول: (١) البطاركة (٢) أسرار الوثنيين (٣) معبد سليمان، (٤) الصليبيين، (٥) فرسان المعبد (٦) جمعية

الصناع الرومانية ، (٧) عُمّال البناء في القرون الوسطى ، (٨) اخوة الصليب الوردي ، (٩) أوليفر كرمويل ، (١٠) البرنس تشارلس ستوارت ، (١١) السير كرستوفرن ، (١٢) الدكتور ديزاغليه .

وأظن حضراتكم في غنًى أولاً عن شرحي لكم فساد هذا الزعم ، فكلُّ ماسوني صادق يحفل جداً بتاريخ العشيرة ، ويعلم علمكم وعلمَ اساتذتكم المطّلعين على الاخص انّ تلك الشخصيات والمظاهر التي أشار اليها المستر تشيرشوارد لاشأن لها باصل الماسونية التي تربطنا بها سلسلةٌ طويلة جداً من الاجيال والأعمال متصلة الحلقات ، وانْ أخفت بعضها الحوادثُ الكبرى وأظهرت البعضَ الآخر ، بحيث لم يؤثر ذلك على شعورنا الكلي باتّصال هذه السلسلة واطّرادها المستمر وقوّتها المحسوسة .

لقد كان لجميع من ذكرهم المستر تشيرشوارد وغيره من الباحثين أثرهم في تاريخ الماسونية ، وكانت أعمال بعضهم مبدأ نهضة جديدة لها ، وهذا سرُّ التنويه بهم ، وعكس ذلك سرُّ

التنديد بآخرين ، ولكن شتان بين تقرير هذه الحقيقة وبين الاشتباه في تعيين مبدأ الماسونية التي لا يشك مؤرخ باحث في قِدَمِها ، ولا معنى للخلط ما بين الماسونية الرّمزية وبين مبدأ الماسونية عامة ، أو للمزج ما بين منشأ حركةٍ خاصةٍ فرعيةٍ وبين مبعث الحركة الماسونية العامة .

قلتُ إنّ العرفان هو من دعائم الماسونية منذ نشأتها ، كما انّ النفعَ الانساني وجهتُها ، وكذلك التقدير اي القياس الهندسي الصحيح شعارها ، واجلال مهندس الكون الاعظم والتفكير في جمال ملكوته وحقائقه الأزلية وتقديسها عبادةُ الماسونية .

سبحانَ مَنْ حكمَ الوجودَ قضاؤُهُ
وقضاؤُهُ التقديرُ لا الأقدارُ !
والمنطقُ الحقُّ السليمُ على المدى
قانونُهُ المتغلبُ القهّارُ
والعلمُ مبدؤُهُ وغايةُ أمرِهِ
وبه استعزَّ السائسُ الأمّارُ

المدفع المرهوب يصدأ للبلى
والعلم لا يمشي اليه العار!
وتزول دولات الفتوح وتنقضي
ظلماً، ويبقى العلم وهو نهار!

ولله درّ (مارلو *Marlowe*) أحد كواكب الأدب الانجليزي في العصر الاليصباتي حيث ينشدنا على لسان تامبورلين هذا النشيد الماسوني البديع المعبر أشرف تعبير عن الشغف بالعرفان والبحث الفلسفي المفروض على كلّ ماسونيّ:

"Our souls, whose faculties can comprehend
The wondrous architecture of the world,
And measure every wondering planet's course,
Still climbing after knowledge infinite,
And always moving as the restless spheres,
Will us to wear ourselves and never rest
Until us reach the ripest fruit of all,
That perfect bliss and sole felicity,
The sweet fruition of an earthly crown".

اخواني الاعزاء

لقد صدق إمامُ الأدب الهندي (رابندرانات تاغور) في قوله : « كلُّ انسانٍ عظيمٌ في نفسهِ مادام لم يرتكبْ في حياته مايحقرهُ أمامَ ضميره وأمامَ الله وأمام الناس » ، وهذا في الواقع تعبيرٌ ماسونيٌّ نفهمه جيداً ونذكره في أعمالنا .

البنايةُ الحرَّةُ ـ ايها الاخوان ـ في حاجةٍ دائمةٍ الى العاملين النزيهين البعيدين عن الغطرسة والغرور مع احترامهم لا نفسهم . ترحّب بهم في صفوفها ، ولكنْ لابدَّ لها من الحذر والتبصُّر قبل هذا الترحيب حتى تتأكدَ من نُبلهم ، وحتى تثقَ من نزعاتهم الشريفة ومن كرم مبادئهم وحقيقة استعدادهم للجُهدِ والتضحية . فليس من العدل اذن أن يُلامَ البنّاؤون الأحرار على حيطتهم وحسن اختيارهم لأعضاء العشيرة ، وانما اللّومُ يجب أن ينصبَّ عليهم اذا هُم فتحوا أبواب محافلهم لكلِّ طارقٍ تقريباً ، أو التفتوا الى مظاهر الغنى والمنصب ونحو ذلك من العوارض الزائلة بدل نفوس المتقدّمين اليهم ومبلغها من الشرف والطهارة والكرامة .

ولا بدَّ لي من الاشارة أيّها الاخوان في هذا المقام — وانا أتحدَّث عن خطرات ماسونية منوَّعة ما بين شرح ودفاع — الى نقد فريقٍ من الناس لغاية الماسونية بالسعادة الدنيوية التي يدعمها العلمُ وينيرها التعاونُ والاخاءُ وحسنُ النيّة ، وقد تناسى هؤلاء النُّقادُ انَّ السعادة الأُخروية هي من شأن الأديان ، ولا لومَ على الماسونية اذا هي حفَلَتْ فقط بهندسة الكون ونظام الاجتماع وسعادة الانسانية الأرضية فاتحةً أبوابَها لجميع العناصر والملل متى توافرت صفاتُ الفضيلة والشرف والارومة الصالحة . وهذه الصُّحُفُ تحدّثنا عن بحث السير اوليفر لودج العالم الطبيعي الانجليزي الشهير في خطبه العلمية العامة عن « الانسان والكون » بما لايخرج عن هذا المعنى . فقد قيل لنا إنَّه « بحثَ كلَّ أسباب التقدم العلمي الحديث الناشيء عن الاكتشافات العلمية ، وتأثير القوّات الجديدة كقوّات الدفع والمواصلة وأثر الامراض في سير التقدُّم على وجهٍ عام . ويعتقد السير أوليفر انَّ هذا الأثر حسنٌ على العموم ،

ولكن كلّ أسباب التقدم في سبيل رفاهة الانسان تتوقف ويجب أن تتوقف على الدرجة التي يسود بها حُسْنُ النيّة ، وعلى الدرجة التي يدفع صوتها الناس برغبة في تحقيق هذه الغاية . والعلمُ بالاجمال يعلم نفسَ الحقائقِ الأساسية التي نادت بها الأديان العظيمة » ، وفي ذلك شيء من المباديء السقراطية . قال صاحب كتاب (تاريخ الفلسفة) : « ان سقراط هو أول انسان استخرج الفلسفة من حيز الخفاء وان تشبث غيره بذلك ، لكن هذا الفيلسوف وصل المقصدَ ، وأظهر منها ما ينبغي سلوكه للانسان ، بحيث انه اشتغل بالبحث عن الخصال الحميدة والذميمة ، وعن الخير والشرّ ، وأعرض عما عدا ذلك ، قائلاً إنَّ جميع ما يتعلق بالنجوم والكواكب بعيدٌ عن ادراكنا ومعرفتنا ، ولو فُرض انَّ ادراكنا قويٌّ وتوصلنا الى معرفة ذلك فلا جَدْوَى لها في تحسين الاخلاق فاقتصر من الفلسفة على البحث المتعلق بالآداب واللائق لأطوار الانسان وما يليق له مدة حياته ، فهذا التفلسف

الجديد الذي اخترعه هذا الحكيم صار مقبولاً جداً ، لما انّ مخترعه عمل بما علم فاقتدى به وأحسن سلوكه على قدر طاقته ، فأدّى حقوق المعاملة البشريّة من رعاية مصلحة الوطن صلْحاً وحرباً» . وفي ذلك شيء من الفلسفة الماسونية الحقة التي ترمي الى سعادة البشر في دنياهم. ولا أجد شرحاً أفضل لهذه المعاملة البشرية الحكيمة ـ التي هي من تعاليم الماسونية ـ من معاملة المستر هنري فورد لعمّاله : تلك المعاملة التي تجتمع فيها الميولُ الانسانية الشريفة بالحساب والقياس الهندسي الصحيحين ، وتلك غاية ما يُطالب البنّاء الحرُّ باتباعه . قال الاستاذ المفكر محرر (**كلّ شيء**) في عددٍ قريبٍ من مجلته بعنوان «قدوة لنا»: «قرأتُ في الاسبوع الماضي خبرين يسرّان كلّ انسان ويفرحان كلّ مصريّ . أولهما انّ فورد استقرّ رأيه على أن يجعل أسبوع العمل لعمّاله خمسة أيام يدفع لهم فيها أجرة ستة أيام . والثاني انّ فورد أيضاً قد قرر أن يؤسّس مصنعاً للاتومبيلات في الاسكندرية . لقد سُررْتُ لهذين الخبرين اكبرَ السُّرور وان كان احدهما لا يزال عرضةً للشك

فاننا لا نعرف للآن اية عوائق قد تقوم في سبيل انشائه المصنع بالاسكندرية ، ولكننا نعرف انّ هذا الخاطر قد ترجح في ذهن هذا الأمير العظيم ـ أمير الصناعة الحديثة ـ منذ سنوات فلا يبعد إذنْ أن يحققه قريباً . ولستُ أفرح لهذا الخبر لانّ فورد سيجعلنا نشتري اتوموبيلاته بسعر الواحد خمسين جنيهاً ، ولأنه سيجعلنا نظنّ في الشوارع كالنحل فنتعلم من السياقة خفة الحركة ويقظة الذهن ، وتنفذ بصيرتنا بعضَ النفاذ في ميكانيكيات الصناعة ، وتخفّ علينا مؤونةُ السفر وتسهل مشقةُ النقل . وكذلك لستُ أفرح لأنّ المحرّكات التي يصنعها الاتوموبيلاته قد يستطيع بتعديل بسيط فيها أن يجعلها ترفع المياهَ من الآبار والقنوات ، فيتيسر بذلك للفلاح الصغير أن يروي أرضه بأقلّ التكاليف وقد يستعملها أيضاً في غير ذلك من الأغراض التي لا يمكنه تحقيقها الآن الاّ بعد أن يتكلف في ذلك اكبر المشقات . كلا . . . لستُ أفرح لهذا أو ذاك ، وانما أفرح لأنّ هذا العبقريّ العظيم سيعرض علينا صورةً مجسّمةً من نشاطه

وسخاء عواطفه ، وايمانه بالخير في العالم ، وجهاده في أن يكون عاملاً فعّالاً من عوامل الخير. فانّ هذا الرجلَ ـ على الرّغم من انه يملك وحده جميع المصانع التي يديرها وليس له فيها شريك ـ يُعطي أصغرَ عاملٍ من عُمّاله ثلاثين جنيهاً كل شهرٍ ، ومع ذلك لا يطلب منه أن يشتغل سوى ثمان ساعات في اليوم وخمسة أيام في الاسبوع فقط . ومع هذا السخاء يربح من أعماله ٢٠ مليون جنيه في السنة ، أي مقدار دخل الحكومة المصرية قبل الحرب . وهو يفعل ذلك وليس في العالم أحدٌ يجبره على هذه المروءة ، وليس في العالم ما يدفعه الى هذا السخاء ، وهو لا يخشى من العمال إضراباً وليس أحدٌ يطالبه بدين . ولكن فورد لا يتسخى مع عمّاله لبواعث المروءة فقط ، فانه وجد بثاقب بصيرته انّ أكبر طائفة من المستنفدين في الامة هم العمال ، فاذا قلتْ قوّتهم على الشراء لقلة اجورهم عاد الضرر على أصحاب الاعمال أنفسهم بالكساد فهو يرى انّ اكبر ما يعمل للرواج هو زيادة اجور العمال ، واكبر ما يعمل للكساد هو نقص اجورهم . ووجد ايضاً انّ

زيادة أوقات الفراغ تستنفد من ثروة الفرد أكثر مما يستنفده وقت العمل. ولسنا نعني بذلك انَّ فورد قصد الى اشباع مافيه من أثرة بزيادة المال والفراغ لعمَّاله، وانما نقصد الى ان نقول انَّ المروءة والسخاء كثيراً ما يتفقان مع المصلحة، وانَّ الشحَّ ليس على الدوام الخطة المثلى للنجاح. ونقصد ايضاً مغزى آخر: وهو انَّ معظم مايصيبنا من كساد في مصر ناشيء من انَّ طائفة العمال لاتستنفد شيئاً عظيماً لافي اللباس ولا في الطعام، ولا في المسكن، ولا في ايِّ شيء آخر. وليس ذلك الاَّ لانهم من قلة الاجور بحيث لايستطيعون التأثير في الاسواق الداخلية بما يشترونه حتى تروج الاعمال. فاذا استعملنا الشحَّ مع العمال انعكس علينا عملُنا بالكساد، واذا نحن تسخينا راجت الأعمال، فيكثر بناء المنازل الجديدة واقتناء السلع، وتزيد الرفاهية فيعمّ الرواج. هذه هي الحقيقة الجديدة التي بدأ الناسُ يفقهونها في أوروبا ويعرفون مغزاها البعيد ويرونها مجسَّمةً في أميركا، وهي تتلخص في انه مادامت كثرة الامة مؤلفة من العمال فلا رواج لسلعةٍ ما

الاَّ اذا استطاع هؤلاء العمال أن يشتروها . فما دامت اجورهم منحطَّة فانَّ الاقبال على هذه السلعة يكون ضعيفاً في مستوى الكساد أو قريباً منه . فاذا كنا نطالب من أغنيائنا أن يتسخوا فاسنا نطالبهم بذلك لباعث المروءة فقط بل لباعث المصلحة ايضاً ، فانَّ غلاَّتهم تُباع بأغلى مما هي الآن اذا كثر الاقبالُ عليها . ومتى توافرت الاموالُ امكن الفلاح أن يدفع ايجاراً عالياً للأرض التي يزرعها ، وأمكنه أيضاً أن يجيد زراعتها . وليس شيءٌ يؤخّر الزراعة مثل فقر الفلاَّح » .

اهوالى الاغنياء

ليس من شكٍّ في أنَّ وطننا العزيزَ من أحوج المواطن لبثّ المباديء الماسونية ونشر روحها والاستنارة بها ، فانَّ التبصر العظيم الذي يظهره أمثالُ المستر فورد في أوربا وأمريكا شبه معدوم لدينا ، وناهيكم بالكارثة القطنية في هذا العام وجمود أغنيائنا وسراتنا وأصحاب الضياع الواسعة أمام نكبة الفلاح حتى لم نسمع خلالها إلاَّ بمثلين صالحين من أمثلة البرّ الانساني والتعاون الاقتصادي المعقول بين طبقات الأمة ،

فمن يتحدث بعد ذلك عن أنّ الماسونية شيء كمالي في مصر بل لا موجب لها انما يخبطُ خبطَ عشواء ، ولا يعرف من أحوال امته شيئاً . فانّ من أسس التعاليم الماسونية الحريّة والاخاء والمساواة بأكمل معانيها ، ونحن في حاجة لنشر وتطبيق كلّ ذلك في مصر . ومن الحرية — أيها الاخوان — أن نحصل على استقلالنا ، ويجب أن يبدأ الاستقلالُ من القرية كما حدثنا حضرة الدكتور شاكر جبران . وقد جاس حضرة الزميل خلال الكثير من القرى والدساكر وعاشر أهلها وعرف أحزانهم ونكباتهم ومصائبهم ، فماذا قال لنا عن حقيقة الحياة المصرية ؟ وبماذا صوّر لنا حقيقة الحرية والاخاء والمساواة في مصر ؟ لقد صوّرها بهذه الكلمة الصادقة التي أتلوها على مسامعكم دونَ تعليق ، فانّها كافيةٌ لأن تدلكم على ماهو مفروضٌ علينا من المسؤوليات الجسيمة لتنبيه خاصة الشعب وإرشاد عامته في سبيل خير الوطن وتدعيماً لبنائه القومي .

قال الدكتورُ الفاضلُ الذي يسرني أن تطابق آراءه

خواطري من كل وجهة : « قرأتُ في إحدى الجرائد أخيراً خبرَ شروع فلاح في بلدة من بلاد مركز ملوي في الانتحار ، بعد أن وجد محصول زراعته القطنية لا يكفي لسداد الايجار المطلوب علاوة على مصاريفه التي صرفها ديوناً عليه ، وهو خبرٌ جديدٌ وغريب في بابه! ولعله أول خبر من نوعه ، فاننا لم نسمع قبل اليوم أن الفلاح الوادع الهادىء المتوكل يفزع من نقص محصوله ومن تراكم ديونه فيلجأ الى تلك الوسيلة الوحشية وسيلة الانتحار . وعندي أن هذا الخبر يجب أن يكون له نصيبُ الذي يستحقه من العناية والدرس ، وان يستوقف أنظارَ الأمة والحكومة والمفكرين لأنه نذيرُ شرٍّ كبير ، وبدايةُ ثورة فكرية في جمهور الفلاحين يجب أن يتنبّه لها ذوو الأمر وأصحاب رؤوس الأموال . فنحن نعلم جميعاً أنّ الفلاح هو عمادُ هذه الأمة ، وساعدها العامل ، ويدها المنتجة ، وأنه يكوّن الأغلبية الكبرى من حيث التعداد ، وانّ رقيَّ الأمة بمجموعها انما يكون بنسبة رقيّ الفلاح وتدرّجه في سلم العلم والخلق والصحة والمال .

انّ الاستقلال الصحيح لا يمكن أن تناله الأمة على أيدي بضعة الآلاف من ابنائها المتعلمين المنتشرين في عواصم البلاد ومدنها الكبرى ، بل الاستقلال الثابت المتين هو الذي يبدأ بالقرية وبالفلاح ليجعل منه رجلاً عاملاً نشيطاً قوياً صحيحَ الجسم مثقّفَ العقل يعيش في رغد من العيش ، لا ترهقه الديون ، ولا تستغلّه المصارف والبنوك لمصلحتها . لهذا كان واجباً على رؤساء هذا البلد ومفكّريه أن يُعنوا عنايةً خاصةً بالفلاح ، وأن يبذلوا جهودهم في ترقيته ورفع مستواه من الوجهة الخلقية والعلمية والمالية والصحية والصناعية . فكلُّ خطوة تُخْطَى في هذا السبيل انما تقرّبُ الأمةَ يقيناً من مطلبها المقدّس وغايتها القصوى » .

ثم انتقل الدكتور الباحث برغبته الاصلاحية ورُوحه الاجتماعية الشريفة ونزعته الديمقراطية الماسونية الى لفت النظر الى تدعيم أساسنا القومي قبل الالتفات الى مشاكلنا الخارجية ، فصاح بكلّ مافيه من قوّة ويقين بهذه الحقيقة المجرَّدة التي لاشأن لها في الواقع بالسياسة وأهوائها : « نودّ

لو أنّ زعماءنا الذين يحوّلون وجوههم شطر الانكليز يفاوضونهم في الاستقلال وشروطه وقواعده وتحفظاته ـ نودّ لو أنهم تركوا هذه الأمور جانباً وخصّوا القرى والفلاّح بنشاطهم ومجهوداتهم ، وأنقذوه من حالة التدهور التي يتسكع فيها الآن ، وعُنوا باصلاح شؤونه التي ذكرناها ، إذن لجاءهم الاستقلالُ طائعاً مختاراً ، ولكان الاستقلال وطيداً متيناً ثابتاً ، لا تزعزعه العواصف ولا تعبث به الرياح ، ولكانوا كمن يبنون الدار فيبدؤون بالأساس . لقد كان مما يفخر به الساسة الانكليز العناية بأصحاب الجلاليب الزرقاء ـ وهم السوادُ الأعظم من الأمة ـ وحمايتهم من الظلم والاستعباد والمحاباة ، وكانوا يكتبون ويعلنون أنّ الفلاح أصبح ينالُ من ماء الريّ نصيبه الوافي كما ينال منه الباشوات وكبار الملاك ، ونحن لا ننسى الرغبةَ الصادقةَ في حمايته من الدائنين والمرابين بقانون الخمسة الأفدنة الذي سنوه . كذلك جدير بنا في عهدنا الحاضر أن نحنو على الفلاح وننظر اليه نظرة اجلالٍ وإكبارٍ باعتباره القوّة المنتجة واليد العاملة التي تدرّ

الخير على البلد وتملأ خزانة الحكومة وخزائن الاغنياء بالمال الوفير . فالحكومة تستطيع بهذا المال أن تقوم بمشروعاتها وتدر الخير الكثير على موظفيها ، والاغنياء يتمتعون بواسطته بالثراء والرخاء وما يأكلون من طعام شهي ، وما يلبسون من فاخر الثياب ، وما ينفقون في ولائمهم وأفراحهم وسياحاتهم » .

ثم قال الدكتور جازعاً ، ويحق لنا نحن أيضاً أن نجزع لحالة الفلاح الذي نعد انقاذه من مصائبه أول واجب اجتماعي على الملسونية المصرية : « هذه صورة مصغرة لتبيان فضل الفلاح وبره بالحكومة والاغنياء أصحاب الأرض وملاك الاطيان . فهل رأينا من هذه او من هؤلاء عطفاً عليه او رأفة ، أو اعترافاً بجميله وإحسانه ، أو رداً بسيطاً لبعض فضله وكده وعرقه الذي يتصبب من جبينه ؟ أما الاغنياء والملاك فقد ارهقوه بايجاراتهم الباهظة ، وأثقلوه بمطالبهم الفادحة ، فجعلوا منه أسيراً هو وزوجه وأولاده وماشيته ، يشتغل بالزرع والحرث طول عامه ، فلا يصيب

من كل ذلك حتى أجرة عمله وتعب يده ، ويخرج في نهاية الحصول وهو مثقل بالديون لصاحب الارض يرصدها عليه ، مع الفائدة أحياناً ، لعله يصيب في سنة من السنين ربحاً يوفي به الديون ! ! »

وبصفتنا رجال هندسة شعبية وبنيان قومي يهمنا — أيها الاخوان — ان نسمع ايضاً هذه الحقائق المؤلمة من محدثنا الفاضل المطّلع على علل بنائنا من كثرة مشاهداته وتنقله الريفي ومعاشرته لجمهور الزارعين . ومن الخطل بصفتنا ماسونيين ووطنيين ان نصم آذاننا ونتجاهل تشخيصه هذا : « انّ الايجارات الحالية مرتفعة جداً ارتفاعاً اوجبه طمع الملاّك من جهة وسذاجة الفلاحين من جهة اخرى . فان الفلاح رجل ساذج جاهل لا يحسب حساب الغد ولا يحسن تصريف الامور والنظر الى العواقب ، والمالك رجل استغلّ هذه الظروف لمصلحته وانتهزها ليمتص دماءه ويستدر مجهوده وعرقه دون أن يصيب أجر العامل البسيط . والحكومة وقفت من بعيد تنظر الى هذا النزاع والمراك ، والى هذه الحرب الطاحنة

التي يأكل فيها القويُّ الضعيفَ دون ان تمدَّ يداً للأخذ بناصر هذا المخلوق الوادع الهادىء . هذه حال ليس من الحكمة ولا من الصواب ان تغفلها الحكومة المصرية المستقلة التي يجب ان تكون حمايةُ الفلاَّح وارشادُه وعونه من أُولَى المسائل التي تُعنَى بها . نعم ان كبار رجال الحكومة ورؤوسها وذوي الكلمة النافذة فيها هم انفسهم ملاّك واصحاب اطيان ، لكني واثقٌ ان مصلحة الامة بمجموعها مقدسة في رأيهم وفوق كل اعتبار شخصي ومصلحة فردية ، واذا كنا نطالبُ الاغنياءَ عامةً بالتّضحية في سبيل رقي الفلاح واسعاده فاننا نرجو ان يكون حكّامنا ووزراؤنا وأولو الامر فينا اول من يبدؤون بالتضحية في زراعاتهم واملاكهم فيضربون بذلك الامثلة الحسنة لغيرهم من الاغنياء والملاك . ان ترقية الفلاح لمن مصلحة الاغنياء انفسهم كما هي من مصلحته تماماً ، وخير لأرباب الاموال ان يعطفوا على الفلاح والعامل والاجير ، فانَّ استمرار الضنك والشدة والضيق من شأنه ان يدفع بالفلاح كما دفع بغيره الى التذمر والقلق والى اكثر منهما .

وما معنى ان يجدّ الفلاّحُ ويشقى طول عامه ثم هو لا يأكل الا التافه من الطعام الذي لا يقوم البدنَ . ولا يلبس الا البالي من الثياب الذي لا يدفع البردَ ، ولا يسكن الا الاكواخ المزرية المهينة ليعيش فيها مع عائلته ودوابه ؟! فاذا مرض هو او أحدُ اولادِه لا يجد النقود للتداوي والتطبب .

وهل يمكن أن يكون هذا انساناً له حقوق الانسان أم هو بقرة حلوب يستدرّها الغنيّ لبذخه ورفهه ؟ ! ثم ما للحكومة تركته بين يدي من لا يرحمه ؟ أيرضيها أن يعيش الفلاحُ عيشة الفقر المدقع والاحتياج الشديد والبؤس الذي ليس بعده بؤس ، وهي تعلم أنّ حالة كهذه مدعاةٌ للقلق والتذمر لما فيها من ظلمٍ صارخ يحيق بالأغلبية الكبرى من الامة ؟ كنت منذ زمن وجيز بقرية من القرى فرأيت محضراً يطوف بالمنازل فسألت ما الخبر؟ فقيل إنه ينفذ الحجزَ على منازل ثلاثين من الفلاّحين الزّارعين لدى أحد الاغنياء لتأخرهم في سداد الايجار ! ! وسمعتُ عن فلاّح زرع أرضه قطناً فلما آن أوان الجني نظر فرأى المحصول لا يفي بالايجار

فتوسل للمالك أن يترك له الأرض بما عليها حتى يتفرغ هو وأولاده وامرأته للاشتغال في جني القطن عند الآخرين فيستطيع أن يكسب بعض الدراهم التي تقوم بأوده !! وسمعت عن مالك آخر جمع الفلاحين في جلسة ليشهر بينهم مزاد ايجار أطيانه ، وجعل يغريهم بوسائل شتى حتى بلغ ايجار الفدان الواحد ثلاثين جنيهاً في السنة ! !

هذه الأمثلة — وغيرها كثير — تدعو الحكومة الى التعجيل في التدخل بين المالك والفلاح فتضع حدوداً لهذا الطمع والجشع ، فانها بذلك تخدم نفسها أولا ، وتخدم الاغنياء والفلاحين كذلك على السواء . »

وأحسبكم تقولون معي انّ هذه الأمثلة وأضرابها مما يهز العجماوات بلهَ المحافل المصرية الحية التي تناشدنا خدمةَ الوطن في جميع تعاليمها بجانب مناشدتها ايانا البرّ بالانسانية . فهل يجسر أحدنا على التهارب من مواجهة هذه الحقائق ومن العمل بعقله ولسانه ويده وجميع وسائل النفوذ الميسورة لتدعيم بنيان المجتمع المصري وللتشييد مكان المتهدّم منه ؟

وهل نحن أقل وطنيةً وماسونيةً من إخواننا الاوروبيين والامريكيين الذين يوجهون الكثير من جهودهم لامثال هذه المسائل الحيوية الاصلاحية ؟

مضرات الاضواء

من المفروض علينا أن نتعفّف عن الانغماس في المنازعات السياسية والدينية في مجال الماسونية ، وليس فيما رويتُهُ لكم من بيانٍ مؤلمٍ ما يعني التدخل قيدَ شبرٍ في السياسة بصورة من الصور ، وانما هو النظرُ الصحيحُ والتطبيقُ الحقيقيُّ لشعارنا المثلث . ومن العبث ـ أيها الاخوانُ ـ أن نتصورَ أنَّ للماسونية حياةً في الجمود ، أو أننا نستطيعُ إغفال حريّة الشعب وسلامة بنائه وصحة هندسته بحجة أن في ذلك تدخلاً سياسياً . . . فمثل هذا الاعتراض هَذَرٌ في هَذَرٍ ، والأولى بنا ـ أيها الاخوان ـ أن نهدّ محافلنا من أن نكون الشهداء الراضين للحرية الصريعة والاخاء الضائع والمساواة المكبوسة . وانما غايةُ ما نُطالَب به أن نبتعد عن العنف ، وأن نحفل بالتهذيب والارشاد والدّعوة الصالحة

وبالاشتراك العملي في سبيل الاصلاح والخير على قدر الامكان . أقول «على قدر الامكان» وانما هو امكان المتصدر للجهاد النافع ، لا امكان المتخاذل التابع .

إنَّ المحافل الماسونية المصرية ـ أيها الاخوان الاعزاء ـ كثيرةٌ ، وفي الحقّ يجب أن تكون أعمالها بنسبتها كثيرة كذلك ، فنحن مطالَبون بالبناء القوميّ الشامل بأذهاننا وأموالنا وأيدينا ، كما أننا مطالبون بالتعاون على بناء الاخاء الدَّوْلي وخدمة الانسانية الكبرى . واذن فنحن مهما بذلنا من الفكر والمال والجهد فلن ننجزَ كلَّ ماعلينا من واجبات وانْ أرضينا ضمائرنا . واذن فعلينا ان ندأب دون مَلَلٍ ، وأن ننظم أعمالنا ، وأن يتخصص كلُّ محفلٍ بعملٍ او بأعمالٍ مناسبةٍ لمواهب اعضائه ولياقاتهم مما يؤدّي الى الخير العام سواء اجتماعياً أو صحياً أو اقتصادياً أو أدبياً أو علمياً أو غير ذلك . واذا اهتم محفلنا الموقر بانعاش النهضة الادبية وبث الفلسفة الماسونية ونشر الاخاء والوئام فليس هذا بمستغرب وفي طليعة الادباء من أعضائه مثل العلامة الاستاذ

الاخ عبد القادر عاشور ، واذا عُني محفلنا بنشر الدعوة الصحية والتعاون العملي على انقاذ صحة الشعب فليس هذا بعجيب وبه مَنْ به من الاطباء وفي مقدمتهم الاخ الدكتور شافعي الفيور على صحة الأطفال والأخ الدكتور ابراهيم حنفي ناجي مدير عيادة الحكومة للأمراض السّرية . واذا شجّع محفلُنا الموقّر جهوداً اخرى اصلاحية منوّعة فهذا التشجيعُ معقولٌ لاستثمار الكفاءات الاخرى المنوّعة التي تمتاز بها غيرهم من الاخوان في شتى الاعمال وفي ميادين مختلفة. وهكذا أيُّها الإخوان يصحُّ لنا أن نفخرَ بنشاطِ محفلنا الناهض ، وليكن فخرنا متمثلا في رضى ضمائرنا .

سادتي واخواني

ليس في الماسونية كما تعلمون من سرٍّ سوى المحافظةِ على رابطةِ العشيرةِ ومتانتها وابعادِ الاجانب الاناتيين الجهلاء الذين حكمت الوراثةُ السيئةُ عليهم وهيهات تصلحهم التعاليم. فالغرَضُ من أسرار الماسونية هو ابعاد الطالح عن الصالح، وصيانةُ العشيرة طاهرةً نقيةً قويةً سليمةً ، ومراقبةُ

الترقية في درجاتها حتى لا يتغذّى عضوٌ من أعضائها باكثر مما يستطيع هضمه من تعاليمها وفلسفتها ، وحتى لا يُحرَم عضوٌ عامل — بحكم الحسد والتنافس الممقوت المحرّم — من الاجر الذي يستحقّهُ ، فانما تقيمُ الرجال بالمواهب والاعمال لا بالاعمار أو الاموال .

ومما يعزّز بياني هذا أنّ رجال التاريخ الماسونيّ والادب الماسونيّ لم يترددوا في نقل ما سماه أعداء الماسونية السخفاء « بفضائح الماسونية » أو ما ظُنّ افشاء وبياناً لاسرارها — أجل لم يتردّدوا في نقل ذلك لانّه دليل قاطع على عجز أفهام أولئك الصغار الذين يتلهّون بالقشور بدل أن يحفلوا باللُّباب ، والذين يحسبون انّ كلّ عماد الماسونية انما هو رموزٌ واشاراتٌ !

نقل العلاّمة جُولد (*Gould*) في كتابه (**تاريخ الماسونية** *History of Freemasonry*) شيئاً من ذلك كما أعاد الأخ بين (*Bain*) طبع كتاب (**التاريخ السرى للماسونيين**) — (*The Secret History of Freemasons* الذي صدر للمرة

الاولى سنة ١٧٢٤ م. وقد نشر الأخ الاستاذ (هوكنز *Hawkins*) في قاموسه الماسوني قائمة بأسماء أربعة وعشرين رسالة وكتاب صدرت في أوقات مختلفة ضد الماسونية أو إعلاناً من أسرارها. فعل ذلك اولئك الاخوان الأفاضل بدافع الرغبة في نشر الحقّ وخذلان الباطل، وبعامل الثقة الكبرى بمبادئهم التي لا يحدّها رمزٌ ولا اشارةٌ ولا مظهرٌ، وليقينهم التام بأن الماسونيةَ صرحٌ مقدسة، وانه من المستحيل على من ليس من أهلها ان يُتقن مظاهرها مهما حاول للاسباب العملية المعروفة لحضراتكم ومن بينها شعور الاطمئنان لدى الماسوني الأصيل، وفقدانه لدى المحتال الدخيل.

ومتى كان هذا شعور الثقة لدى أقطاب الماسونيين، ومتى كانت الماسونيةُ — رغم كلّ ما كُتِبَ ضدّها — لاتزال في حرزٍ حريزٍ من الصيانة والشرف والقداسة، فلا غَرْوَ إذا لفتتْ اليها دهشةَ الكثيرين من الأجانب وحيرتَهم وتأويلَهم وتهامُسَهم الذي لا ينقطع... ولكننا

تتشبه بأقطابنا ونقابل ذلك بشعور الثقة ومظهرها وبالابتسام !

لا أقول قد مضى عهدُ تقليد الماسونيين فنحن نسمع بين وقت وآخر باشباه الجرموجيين (*The Gormogons*) الذين نشأوا في انجلترا في أوائل القرن الثامن عشر ولفتوا اليهم والى الماسونيين سخر الشاعر هنري كاري (*Henry Carey*) الذي ضحك منهم بهذه الابيات في سنة ١٧٢٩ م :

"The Masons and the Gormogons
Are laughing at one another;
While all mankind are laughing at them:
Then why do they make such a Pother
"They bait their Hook for simple Gulls
And Truth with Bam they Somther;
But when they' ve taken in their Culls,
Why then, tis ... Welcome Brother ! ..

ولكنّ مثل هذه الحركات الهدّامة لا تؤثر على

حركةِ الماسونيّةِ القويّة البانيـة قدرَ ما يُؤثّر الاهمالُ في تنظيم صفوفنا بحيث يستطيع ذوو الشهوات والاغراض والمطامح الشخصية والغرور أن ينضموا الينا فيُفسدوا أعمالنا. فاكرّر لذلك التحذيرَ من التسرّع في قبول الاجانب، كما اكرّر الدعوة الى الصراحة في العقاب عند الضرورة حتى تحافظ الماسونية على سمعتها الطيبة، فلا خير في استبقاء عضو ميت دبّتْ اليه العفونة.

ولـكن رغماً عن وقوع هفوات أو زلات مقصودة او غير مقصودة لأننا بشر على كل حال، فالماسونيةُ سائرةٌ الى الأمام بخطىً واسعةٍ قويّة، بينما كلُّ جمعيةٍ تقليديّةٍ لها تندثر، وانْ حسنتْ نيّة أصحابها، كما وقع « للمبسيّين » (*The Mopses*) الذين تألفوا من الكاثوليكيين الجرمانيين سنة ١٧٣٨ م. بعد أن أصدر البابا كليمنت الثاني عشر منشوره ضدّ الماسونية فتشبهوا بالماسونية وتخلوا عن سرّيتها، ونالوا تعضيداً عظيماً داخل جرمانيا ولـكنّ مآلهم كان الاندثار... وذلك لأنّ وراء الماسونية القرون من التقاليد السامية

والتاريخ المجيد والأعمال الانسانية الخالدة ، فلنعتز بكل ذلك — أيها الاخوان — ولنكن من يصدق لهم الجد ، ومن يليق الاقتداء بهم ، ولنضف حجراً نافعاً الى ذلك البناء الشامخ بدل الهدم منه بزلاتنا .

اخواني الافاضل

لا أدلّ على عظم الماسونية في محفلٍ ما من وضوح إنكار الذات بين إخوانِ ذلك المحفل ، فلا يتردد أكبرُ أعضائهِ مقاماً في التخلّي عن كرسيّه لغيرهِ اذا دعا داعي المصلحة الماسونية وشاء الاخوانُ ذلك في دائرة القانون . في مثل ذلك الوسط تسودُ الديمقراطيةُ الحرّةُ ويعتزُّ الفكرُ المنتج والرأيُ الأسدُّ ، ولا تنال الاعتبارَ الاوّلَ الا المصلحة العامة . وقد ضربَ لنا اخوانُ (**المحفل الاكبر الوطني المصري**) المثلَ الصالحَ لذلك بالابتعاد عن الشخصيات والتحزّبات ودسائس المفرقين التي راجت في هذا العام رواجاً خطراً ، فأجمعوا على مراعاة المصلحة

الماسونية وحدها كما هو الواجب في انتخاباتهم السنوية ، وكانوا بذلك قدوةً صالحةً لجميع المحافل الفرعية ، وبَدَهي انّ الماسونيين اذا لم يعرفوا إنصافَ أنفسهم فالاولى بهم أن لا يغضبوا اذا لم ينصفهم الأجانب .

ولا أدلّ — أيها الاخوان — على لياقة قطرٍ من الاقطار للتعاليم الماسونية من اعتزاز الديمقراطية فيه ، ولذلك كان لانجلترا مركزها الماسونيُّ الممتازُ من قديم الزّمان لأنها أعظم الدول الديمقراطية ، بينما السلطات الايطالية تحاربُ الماسونيةَ في الوقت الحاضر أشدَّ محاربةٍ .

يضرب لنا صاحبُ الجلالةِ الملكُ المثلَ الصالح في غيرته على العلم ومجاراته لرغبات الامة الدستورية ، ويتبرع بالكثير من المساعدة للجمعيات العلمية وللمعاهد النافعة في مصر ويجود بهبة سنية لذكرى شكسبير ، ويتنازل صاحبُ الدولةِ الجليل سعد زغلول باشا بروحه الماسونية المشهورة عن نصف دخل أرضه شفقة على أبنائه الفلاحين في الازمة الحاضرة ، فيدلنا ذلك — مهما انتقدنا انفسنا بأنفسنا — على أن

رأسنا سليم ، وعلى انّ شعبنا خليقٌ بعناية الماسونية وسعيها لزيادة ارشاده وتثقيفه وانقاذه من آلامه ومصائبه الحاضرة.

فاذا شئنا مقارنة فما علينا الا أن ننظر الى حالة الشعب المراكشي الأسير المتهدم وانشغال امرائه بملاهيهم وترهاتهم، فقد حدثتنا الصحف من أنباء مراكش انّ ابن مولاي يوسف « سيتزوج من ابنة الغلاوي الزعيم الكبير في جبال أطلس . وستقام معالم العرس الذي يقول الرواة انه سيفوق في فخامته ورونقه حتى الأعراس الملكية التي ورد وصفها في الف ليلة وليلة ، فان زعماء القبائل أخذوا يفدون من كل جهات المملكة حاملين الى العروسين الهدايا الغالية التي تقدر قيمتها بعشرة ملايين فرنك . وبلغت نفقات الحلوى العربية والكعك التي اعدت للعروس مليوناً ومائة الف فرنك ، وهي مقادير عظيمة تكفي كل ولد في نيويورك حتى التخمة ! ! وسينفق على الانوار والمشاعل والشموع ٢٠٠ الف فرنك ومائة الف أخرى على انارة العيون والفوارات ، فان القوم يحبون البهاء والاسراف أكثر من كل شيء آخر . وستبلغ

نفقات الموكب من القصر الى المدينة في نصف الليل بعد حفلة العرس ٨٠٠ الف فرنك ، وسينفق مليون فرنك على اعداد المآكل ولاسيما الخرفان المحمرة ، و٣٠٠ الف فرنك على المرطبات والمثلجات ، ومائة الف فرنك على أشياء أخرى » . وقد حقق الواقع هذه الرواية المدهشة .

صدق والله السيد توفيق البكري في قوله الحكيم :

لا تعجبوا للظلم يغشى أمّة فتنوء منه بفادح الأثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها ألم المريض عقوبة الاهمال !

والله ما أدري أيأس من صلاح قوم هذا حالهم ؟ أم علينا أن نوجّه وغيرنا من المحافل الافريقية على الاخص مجهودات خاصة عظيمة الى قطر شقي تعس كالقطر المراكشي قياماً بواجبات الماسونية العامة ؟ واذا كنا نبتهج بأن الحالة في مصر نقيض ذلك بالاجمال فما لا مشاحة فيه ـ كما شرحتُ لحضراتكم ورويتُ ـ انّ السواد الاعظم من الامة في حالة أليمة من الجهل والغبن الاقتصادي والضرر الصحي والأدبي ، وهذا مما يجعل مهمة الماسونية المصرية من أشق المهمات .

فالواجب علينا مهما تأسينا بما نعلمه من حسنات البيثات المصرية وقوة الرؤوس المصرية المفكرة أن نذكر الحقائق المرة عن الجمهور المفتقر الى خدماتنا ، وأن نوقن انّ من يثبط هممنا عن خدمة الجمهور انما هو عدوٌّ للحرية المصرية والنهضة المصرية كما انه عدوٌّ للماسونية ذاتها .

إن الماسونية الصادقة ـ أيها الاخوان الاعزاء ـ مجال الشرفِ والتضحية الكريمة والنبل والفضل ، ولن تقدّر المظاهرَ الخارجيةَ ، وانما تقدّر الحكمة العالية : «انّ أكرمكم عند الله أتقاكم» و «خير الناس أنفعهم للناس» ، ولا يهمنا الملوك والامراء أو الباشاوات واللوردات والدوقات ، وانما يهمنا العملُ الصالح ، فهي التي تشرّف قبل أن تشرَّف ، وهي ندوةُ المساواة الشريفة والاخاء الصحيح والحرّية المعقولة . ولقد أبدع الشاعرُ الموسيقيُّ ماثيو بيركهيد (*Matthew Birkhead*) في نشيده الشهير بقوله الصادق :

Great Kings, Dukes and Lords,
Have laid by their swords,

This our Mistry to put a good Grace on,
And ne'er been ashamed,
To hear themselves named,
With a Free or an accepted Mason.

ويروى عن النبي محمد (ﷺ) انه قال: «مَنْ عامل الناسَ فلم يظلمهم، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت اخوته» ومثل هذا التعليم السامي من صميم الأدب الماسوني؛ ومامن شك في أنه هيأ قلوبَ المفكرين من المسلمين للترحيب بالماسونية حينما طرقت أبوابَ الديار الاسلامية.

وقال أيضاً (ﷺ) من حديث: «لكل شيء دعامة ودعامةُ عملِ المرء عقله، فبقدر عقله تكون عبادته لربه ...» فلا عجب اذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أصلُ الرجل عقله، وحسبهُ دينهُ، ومروءتهُ خلقهُ». وهل يصح لاي فقيهٍ متحذلق بعد ذلك أن ينقد إكبارَ الماسونية للعقل الانساني وعنايتها بشأنه لاعتبارها اياه قوام الدنيا؛ وهل من شك في أن صلاحَ الناس في دنياهم مما يتبعه صلاحهم

في دينهم أيضاً ؛ وهذه الماسونية التي ينتقدها بعض المتنطعين تعتبر من أعمدتها البر ، ولو لم تنشأ لغير ذلك لكفتها أعمال البر المتواصل فخراً وفخراً . ولا شك انّ ذلك مما اجتذب اليها عناية الكثيرين من ائمة الأديان المتنورين واحترامهم في الماضي والحاضر ، فليس مما يضيرها أن يتخبط جاهلٌ باسم الدين في اتهامها ، وأن يضرب غيرُه أخماساً باسداس في محاولة الانتقاص من قدرها والتصغير من مبادئها الكبيرة .

ولله درّ ابن العميد حيث يقول :

مَنْ شاء عيشاً هنيئاً يستفيدُ بهِ في دينهِ ثم في دنياه إقبالاَ
فلينظرنّ الى مَنْ فوقه أدباً ولينظرنّ الى مَن دُونه مالاَ

وشتان بين هذا التعليم الحكيم وبين تعليم الزهد المميت الذي يدفع الشاعر الى قوله :

ألا انما الدنيا كأحلام نائم
وما خيرُ عيش لا يكون بدائم ؟
تأمّلْ اذا ما نلتَ بالامس لذّةً
فأفنيتها : هل أنت الا كحالم ؟ !

فكم غافلٍ عنه وليس بغافل

وكم نائمٍ عنه وليس بنائم!

فتقول الشاعر: « وما خير عيش لا يكون بدائم ؟! » لا معنى له سوى صرف الناس عن اصلاح شؤون دنياهم، والاكتفاء بتزجية فراغهم بالتسبيح الصوري، أو بالندب، أو بالشكوى من الزمان، وما بهذه السوداويات تصلح شؤون الدين فضلا عن شؤون الدنيا! فنحن من هذه الدنيا تركيباً وبيئةً وتفكيراً، وعلينا نحوها واجبات البرّ والاصلاح. وأما تركها وشأنها، وأما الرُّضوخ الأعمى لأحكامها، وأما اغفال البناية فيها فليس مما يتفق وصفات العقل الآدميّ الهندسيّ المفكر. ولذلك لم تر الماسونيةُ بدّاً من الاهتمام بشؤون الدنيا، تاركة للدين الاهتمام بشؤون الآخرة، فخدمت بذلك نفسها كما خدمت الدينَ أيضاً وكما خدمت الانسانية جمعاء.

اخواني الأعزاء

لقد جُلتُ بخطراتي عن البنايةِ الحرّةِ جولةً محدودةً

ـ وان أطلتُ عليكم ـ فالبحثُ متشعّبٌ ، ودواعي الحديث عن فضائل الماسونية كثيرة ؛ وما شجعني على الاطالة الاّ حسنُ استقبالكم اياي وكرمُ ثقتكم باخلاصي في الرأي وصراحتي ، وحسنُ عطفكم ومودتكم السخية نحوي .

وكنتُ أحسب أني سأوفق الى الجديد من دفاعٍ عن الماسونية فاذا بي أراها في غنيً عن ذلك لان كلّ ما يُوجّه اليها من تُهمٍ وهمية ينهار أمام العقل السليم والمنطق الرصين بمجرّد سردها ، ولولا متانة أُسس الماسونية وقوّة دعائمها وصلابة بنيانها لما تناثرت القنابل العديدة التي تُلقَى عليها متواصلة كأنها كرات الأطفال ! وها قد عاشت الماسونيةُ القرونَ الطويلة وستعيش الى الأبد موئلاً للفضيلة ، ومناراً للاصلاح ، وصديقاً أميناً وفياً للعقل الانساني التوّاق للعلم ، العامل بمبادىء الحرّية والمساواة والاخاء .

وكم من تعاليم ماسونية تهذيبية انتقدها النقادُ عن غير رويةٍ ثم دلّ الاختبارُ على حكمتها ، فالماسونيةُ لاتستمدّ تعاليمها إلاّ من العلم الصُّراح والمنطق الثابت والأنوار الثلاثة ،

وأقربُ الشواهد انَّ المدارسَ الماسونيةَ تُعنى بالاختبار أكثر من الحفظ ، فسبقت بذلك كما انها مهّدتْ الأسباب للحركة التعليمية الأمريكية الحديثة التي أخذت فعلا تنشر طريقةَ التعليم الاختباري بالمدارس بدل طريقة الكتاب كما حدّثنا الاستاذ كلباترك من اساتذة (جامعة كولمبيا) في خطبته النفيسة التي ألقاها حديثاً في (نادي الشبان المسيحيين) بالقاهرة .

نتحدّث بفخر ـ يا إخواني ـ عن « الحرّية .. والاخاء .. والمساواة .. » ، فأودُّ قبل أن أجلس أن أقول كلمةً ختامية تعريفاً وتقديراً لها ، ولن أُطيل عليكم ، ولولا أنها كلمة واجبة في هذا المقام وأعلم أنكم ترتاحون اليها لما تجرّأتُ على أن آخذ من وقتكم وحلمكم وانصاتكم اكثر مما أخذت :

مِنْ أقوال بيرك (Burke) المأثورة : « لابدَّ أن تُحدَّ الحريةُ حتى تُحرَز » ، وبعبارة أخرى على حدّ قول مونتيسكيو (Montesquieu) : « الحرّيةُ هي الحقُّ في اداء ما تسمحُ به القوانين » ، وهذا عينُ مانفهمهُ نحن الماسونيين

من معنى الحرّية بشرط أن تكون تلك القوانينُ من وضع الشعب الحاكم نفسه بنفسه ، ومتى كانت كذلك وُجد بطبيعة الحال الحقُّ في تطبيقها والتمتُّع بمزاياها . هذه وجهةُ الحرّية عامةً في نظرنا ، وأما وُجهتها الخاصةُ بنا في محافلنا وهيا كلنا فهي التعبيرُ الكليّ الصريح ـ المقرون بالاحترام لدستورنا ـ عن آرائنا ، والتداولُ الرشيدُ المنتج المستنير بالقانونين : العام والخاص . ليست الحرّيةُ إذاً مرادفةً للانطلاق الكلي أي للفوضى ، ولن يكونَ لها مثلُ هذا التعريف عند الماسونيين وهم من يُقدّسون النظام أيّ تقديس ، فاذا حاول أحدُ الماسونيين ـ لاسمح الله ـ أن يدوس على القانون وأن يخترق سياجه باسم الحرّية فقد تجرّد في رأينا من الماسونية وقد عادى الحرية أشدّ عداء . وهذا الحكم الطبيعيُّ على كل من يتكتم مظالمَ الشعب دون الدفاع عنه . فحرّيتنا الماسونيةُ إذا تعني احترام القوانين الديمقراطية والتمتع بها في هيئاتنا الموقرة ومساعدة الجماهير على التمتع بها ، فهي بناء على الحق والعدل والقانون والنظام لا أكثر

ولا أقل . فاذا افتقدت فقد ضاعَ بفقدها أغلى تراثٍ للانسانية ، إذْ لا قيمةَ للانسان بغير الفكر الطليق المهذَّب المطمئن الى حقه الواثق بعدالة المجتمع الذي يعيش فيه وينفعه ، واذا تلاشت الحريّةُ الفكرية فقلْ على الابداع والهندسة والبناء والتقدُّم سلامٌ وألفُ سلام . واذا ساوى الانسانُ المفكرُ الحيوانَ الأعجمَ في ضعف القدرة على التعبير عن ظلامته ، واذا حيل بينه وبين حقه حتى في الكلام ، فهذا نذير الشؤم وعلامة الهدم والتدهور والعبودية .

وأمّا عن المساواة ـ أيّها الاخوان الاعزّاء ـ فليست تلك الحالة التي لا يكون للناس فيها سراة ، حتى ليصدق عليهم حينئذ قول الشاعر :

لا تصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراةَ اذا جُهّالهم سادوا

كلاّ ، وألف مرة كلاّ ! فهذا نوع آخر من الفوضى . وانما المساواة هي اعطاء جميع الناس فرَصاً متساوية بقدر الامكان في الحياة فلا يُهمَلُ نبوغ الفقير لفقره ، ولا تكرم بلاهةُ الغنيّ لماله ، ويتساوى الناس أمام القانون ، وبذلك

لايجوز اي فردٍ الا ما تستحقُّ مواهبه. وقد أشار الى ذلك بعض الاشارة الأخ الموسيقي الشاعر ماثيو بركهيد (*Matthew Birkhead*) في نشيده الماسوني البديع السالف الذكر حيث يقول :

Antiquity's pride
We have on our side
It makes each man just in his Station;
There's nought but what's good
To be understood,
By a Free or an accepted Mason.

فالمساواةُ في عرف الماسونية لم تَعنِ ولن تعني أبداً جحدَ المواهب وانكارَ الفضائل الممتازة ، وانما تعني وحدةَ الميزان وصحة مقياسهِ وعدمَ اختلافهِ في جميع ظروف التقدير ، فلن يكسب الغبيُّ الكسول شيئاً باسم المساواة الماسونية على حساب الذكيّ العامل . وهذه المساواة عينها لن تتردد في سبيل الحقّ — الذي هو مرادفها — في زيادة أجر من يستحق الزيادة دون مراعاة لغير الكفاءة والعمل ، فلا تقف في سبيل حكمها المظاهر الصُّورية .

وأمّا الاخاء الماسوني فهو تلك العاطفة الشريفة التي تعبر عن اسمى تبادل الحسّ والتساند الجنسي ، ومتى احترم الانسانُ جنسه فقد ترفّع عن الانانيـة والصغائر ، وقد بدأ يتطلع الى المثل الأعلى وأخذ يدأب في سبيل بلوغه .

إنّ الاخاءَ الماسونيَّ ـ تصحبه الحرية والمساواة ـ هو الذي يجمعنا الليلة في حُبورٍ وثقةٍ متبادلة ، وعلى اطمئنان الى آمال المستقبل البـاسم ، حيث تصبحُ البشريّةُ قوةً متضافرةً فعّالةً لما فيه منفعتُها الدائمة ، حيث تصبح الحروب من الجرائم الوحشية المستنكرة التي تتعجب الاجيالُ الآتيةُ من خنوع الاجيال الماضية لشياطينها ، حيث تعمل الشعوبُ متحدةً لعمران العالم والاستعانة بالطبيعة على نصرة العقل وقضاء حاجاته ، حيث تبلغُ الأُوجَ من المرتبتين الروحية والمادية معاً .

لمثل هذه المباديء الرفيعة ـ أيها الاخوان ـ اجتمعنا الليلة مكرّمين قريرين متعاهدين على الوفاء لها ما نبض في عروقنا دَم الماسونية ، وما تدشينُ محفلنا الأَ علامة الثقة بنا

من (المحفل الأكبر الوطني المصري) فلهيئته الموقرة ولوفده الجليل شكرنا واعظامنا ، ولكنْ ـ أيها الاخوان ـ بعد ذلك أهلاً لهذه الثقة وخيرَ مَنْ يحمل الامانة، ولنعملْ فإنّ الله يحبّ العاملين .

فضل خاتمي

obeikandl.com

obeikandl.com

فوائد ممنوعة

تنصّ المادة العاشرة من القانون الأساسي (**المحفل الاكبر الوطني المصري**) على وجوب « حفظ الاسرار والحرص على عدم افشائها » ، ولكنها تنص أيضاً على « العلم بأنّ البناية الحرّة الأدبية مستنبطة من صناعة البناية المادية وأنها تطبق اصطلاحات هذه الأخيرة على أعمالها لنشر الآداب والحقائق » ، فيجب علينا إذاً مع حرصنا على أسرار الماسونية أن ندوّن شيئاً من البيان العام الذي لا تعترض المحافل الكبرى في جميع الممالك الراقية على اذاعته لفائدة الاخوان ، مما لا يخلو أيضا من بعض الفائدة الأدبية الفلسفية للجمهور ، متحاشين نشر كلّ مايصحّ اعتباره سراً من الأسرار الماسونية الحقيقية ، ومقتصرين على اجابة أسئلة عامة كثيراً ما تتردد ، معتمدين على المؤلفات الغربية الشهيرة ولا سيما على كتابات لورنس وماكي وهيوجان وهوكنز ووارد .

الهندسة والماسونية ـ مما لاشك فيه انّ عماد الماسونية الفني هو الهندسة (وترتبط بها دراسة الفلك) ، ولا تزال كلمة «ماسوني» في بعض اللغات مرادفة للمهندس وان استعملت أخيرا بمعنى بناء ، وما البنّاء على أيّ حال الاّ من توابع المهندس . والعماد الفني للماسونية غير العماد الرّوحي الفلسفي وان كان قريناً له . ولا شك في أنّ الماسونية بقيت قروناً كثيرة حارسة العلوم والفنون كما تدل على ذلك الارشادات التي يتلقاها الطالب في درجات الترقية . وقد كان الماسوني يلبث سبع سنوات في درجة المبتديء يتعلم المباديء الأدبية قبل انتقاله الى درجة الزميل ليتلقى المباديء العلمية وهي اصول الهندسة المعمارية المختلفة ، واصول سبعة فنون حرّة : وهي الاجرومية والخطابة والمنطق والحساب والهندسة والموسيقى والفلك .

الملابس والنياشين والعلامات ـ قد يتوهم بعض الأجانب انّ هذه من شارات الزخرفة وقد يظنونها مخالفة لهذا العصر الديمقراطي ، والواقع أنها جميعها لا تمثل الاّ

مبادي وصفات وحقائق كريمة ، وأنّها لا مندوحة عن استعمالها لتمييز الدرجات بعضها من بعض فضلا عن ارشادها البياني القوي .

المسطرة — رمز السراط المستقيم ، ودليل السير المسدّد والنظر الى الآخرة دون التفات عن جادة الحق . وهي من الادوات الارشادية التي يُنتظر من محترم المحفل (وبالطبع من المحترم السابق) أن يلمّ بها وأن يأتمّ بمغزاها الفلسفي .

الفاروف — آلة بسيطة تمتحن بها استقامة البناء وصحته ، وتتألف من خيط مرتبط بقطعة مدلاّة من الرصاص ضمانة لاستقامته ، وهو من رموز الاستقامة ودليل البقاء .

المالج — المألج أو ملعقة البناء آلة من حديد يُملط بها البناء ، وهي رمزٌ الى ضرورة الصلة بين النفوس المختلفة بملاط قويٍّ مناسب من المودة الصادقة والاخاء الكريم والتعاون والاحسان ، فتتآلف العقول المختلفة والمصالح المنوّعة ، ويصبح الاخوان وحدة متماسكة الاجزاء متينة البنيان . فهي أليق آلة تناسب الاستاذ البنّاء .

السفين – السفين أو الازميل آلة يستعان بها على التشذيب ، وهي رمز الى أن العقل مبدئيا كحجر الماس ، فكما أن الازميل يساعد على تشذيبه واظهار رونقه وتناسبه وبهجته فكذلك التعليم يظهر كمال العقل الكامن ويوجهه الى مجال البحث والعلم والفكر ، فينتقله من حالة الهمجية الى حالة التمدين كما يحول الحجر المظلم الى قطعة فنية ملساء جميلة الشكل مضمونة النفع زاهية البناء . فرمز هذه الآلة التي هي من أدوات المبتدىء انما هو رمز النظام والدراسة والتهذيب .

ميزان البناء – رمز المساواة في الاخاء والعطف الانساني باعتبار أن الأصل واحد والتكوين واحد والآمال واحدة للجميع . وبهذه المناسبة يحسن بنا الاشارة الى أن الماسونية مع ذلك لا تغفل الفوارق الاجتماعية والفكرية والأدبية البارزة في تعريف المساواة ، وانما تعني بالمساواة ما يرتبط بالحب الانساني العام بين الاخوان ، ولا شأن لها بما فيه تفكيك لروابط المجتمع ، ولا بما يدعو الى الفوضى من التعاليم الشاذة .

الزاوية القائمة – رمز الاستقامة : أي عرفان واجباتنا نحو

مهندس الكون الأعظم ونحو أخينا الانسان كما يدل ضلعاها الكبير والصغير ، وكما يدل تركيبها المستقيم الوضع المحدود . وفي ذلك اشارة الى وجوب تحديد أعمالنا بحدود مستقيمة معينة ، وقد جرت العادة أن تقترن الزاوية بالبيكار كرمز ماسوني عام للدلالة على حسن السيرة والاخاء ، فضلا عن مغزاهما الفني .

البيكار — يعتبر رمزاً للفضيلة حيث يمثل محوره الشمس وضلعاه أشعتها ، كما يذكر الماسوني بوجوب قياس نواياه قياساً محكما قبل الاقدام على تنفيذها . وبما أننا نرسم الدائرة بواسطته فهو يذكرنا أيضاً بوجوب حصر شهواتنا حصراً محكما ، وهذا من قرائن السعادة وحسن المآل . فكما أن الماسوني مطالب باستيحاء كتابه المقدس أو المباديء الروحية الالهية التي يدين بها (كيفما كانت تلك المباديء) لعرفان واجباته نحو خالقه ، فعليه أيضاً أن يستوحي رمز البيكار لعرفان واجباته نحو نفسه وأن يستوحي رمز الزاوية القائمة لعرفان واجباته نحو اخوانه . وهذا من أسباب جمع هذه

القوى الرمزية الثلاث في المناسبات الماسونية المعروفة .

المطرقة ـ رمزُ التثقيف ، فكما أنّ المطرقة تساعد البناء العملي على ازالة البروز والخشونة ـ وإن كان في ذلك من الصعوبة مافيه ـ فهي للبناء الرمزي اي للماسوني العصري رمزُ الثقافة التي تصحح الذهنَ وتذهب بالاحقاد والشهوات البغيضة والحمق فتساعد على ظهور الصفات الانسانية الشريفة.

الانوار الثلاثة الكبرى ـ الكتاب المقدس والزاوية القائمة والبيكار ، وقد سبقت الاشارة اليها .

الانوار الثلاثة الصغيرة ـ تشير الى الشمس والقمر ومحترم المحفل. أما الشمس ـ مبعث الحرارة والنور ـ فيدعونا رمزها الى التفكير في مهندس الكون الأعظم الذي هو مصدر النور الاعظم والهداية الكبرى :

وأما القمر فيمثل الماسوني من حيث انه يستمد نوره من مصدر أعلى ، وكما أن القمر قد يُخسف وقتياً فهذا الرمز يذكر الماسوني بوجوب العودة الى مجال النور فيما اذا اعترضت سيره مصاعب الحياة وزلاتها .

وأما محترم المحفل فنوره رمزٌ الى الحكمة التي يجب أن تتجلّى فيه حتى يليق بالكرسي العظيم الذي يستوي عليه .

وللأنوار الثلاثة الصغرى رموز أخرى وهي الدلالة على: (١) الحكمة (المتمثلة في محترم المحفل كما تقدم) ، و (٢) القوة التي يمثلها كرسي المنبه الأول ، و (٣) الجمال الذي يمثله كرسي المنبه الثاني . « والعمدُ الثلاثة » ـ كما سيأتي ذكرها ـ تشير اليهم أيضاً .

الجبرانة ـ أولهما خشن غير مقطوع ، والآخر مهذّب حسن القطع والنظام . ويمثل الأول بخشونته ومصدره حالة الانسان الملوث بالرذيلة والجهالة وحالة سقوطه ، ويمثل الثاني الانسان المهذّب السامي المتحلي بالفضيلة والعرفان .

المئزرة ـ مئزرة الدرجة الاولى تدلُّ بلونها وبالمادة المصنوعة منها على نقاء الحياة التي يجب أن يبلغها الماسوني الحر وأن يحرص عليها في هذه الدنيا ، وهي أولُ شارةٍ يقدّمها المحفل للطالب بعد قبوله في العشيرة . ويدلّ البحث التاريخي على انَّ هذه العادة قديمة جداً .

كلمات المرور ـ هذه من الاسرار الماسونية التي لا تجوز الاباحة بها خارج العشيرة الماسونية ولا يجوز تدوينها ، وهناك فرق شاسع بين ما تسمى « بالكلمة » الماسونية التي قد تتعلق بدرجة من الدرجات لغرض تعليمي وبين « كلمة المرور » التي قصد منها أصلا تعارف الماسونيين ببعضهم حسب درجاتهم ، وان أصبحت للتذاكر الشخصية في وقتنا الحاضر هذه المهمة غالباً .

هيكل المحفل ـ يمثل الهيكل العالم ويرمز الى الحياة ، وتمثل أرضه بتقسيمها المعروف تقلبات الوجود مادياً وادبياً ، وفي مثل هذه الذكرى نفعٌ للذاكرين . والمفروض في الهيكل أن يكون ملاذ الماسونيين لعبادتهم الفكرية متوجهين على اختلاف أديانهم بشعورهم الانساني المشترك الى مهندس الكون الأعظم الذي يتمثلون بدائع آثاره أمامهم ، مستوحين بذلك توفيقه الى حسن العمل وخير الأثر واجلال الحقيقة الالهية . والمعروف انّ الهيكل يمثل « للاستاذ » الماسوني مجالَ الحقيقة المنشودة ، بينما يمثل لمن

هو في درجة « القنطرة الملكية » مجال الحقيقة الموجودة ، واذنْ فالهيكلُ الماسوني على الحالين منظمٌ على فكرة طلب الحقيقة ووجودها ، واذنْ فهو معبد روحي ومدرسة نفسية كاملة النظام .

العمد الثلاثة ـ تعبير آخر ـ بدل الأنوار الثلاثة ـ للاشارة الى المحترم والمنبه الأول والمنبه الثاني ، ممثلين الحكمة والقوة والجمال التي يُبنى عليها صلاح العالم .

عمودا الهيكل ـ يمثل احدهما « القوة » ويمثل الآخر « الثبات اي الاستمرار » ، والفلسفة الشرحية لذلك من أسرار الماسونية .

النقطة والدائرة ـ تمثل النقطةُ القوة الالهية العليا ، وتمثل الدائرة المجرى الشمسي المحدَّد بالجاذبية ، ورمزها للماسوني واجبُ المحافظة الدائمة على نهج محدود لا يتبدل في قيامه بواجباته واجلال خالقه .

الخلية ـ تمثل الخليةُ الاجتهادَ والتعاون والنظام مما يُوصَى الماسوني بالتخلق به ، وذلك لما هو معروفٌ عن

النحل من هذه الصفات الطيبة الكريمة وكره البطالة . وأول من اتخذ الخلية رمزاً لذلك قدماء المصريين ، ومما لفت أنظارهم حفاوة النحل باليعسوب (ملكة النحل) حتى توهموا هذه الحفاوة المنظمة مرادفة للطاعة . وفي مقدمة ماتذكر الخليةُ الماسونيَّ به أن لا يتكاسل ، وان لا يترك عشيرته في حاجة الى معاونته ، وأن يقدّس النظام ، وأن لا يتهارب من الواجب ، وان لا يتكاثر [1] التضحية .

ميزانة العدل ـ تمثل الميزان العدل (وقد انتقل هذا التمثيل أيضاً الى الحياة العامة في المحاكم) وهو احدى الشارات في بعض الدرجات العالية المسؤولة عن الحكم في شؤون الدرجات الصغرى .

السجارة ـ تطلق هذه التسمية على خريطة من الخرائط الماسونية التي تُرسَم عليها رموز وكنايات احدى الدرجات لارشاد الطالب . وقد كانت العادةُ قديماً أن تُرسَم على أرض المحفل بالفحم أو الطباشير ثم تمسح في نهاية الجلسة . ولكن

(١) يتكاثر : يستكثر .

منعاً لمثل هذا التعب جرت العادة بعد ذلك أن تُرسم على نسيج مناسب وتبسط على أرض المحفل عند الحاجة الارشادية ولهذا سميت « بالسجادة » . وحديثاً عملت الخريطة الرمزية لتعلق عند الحاجة من حائط المحفل أو من أيّ مكان مناسب، ولكن بقي لها اسم « السجادة » كما هو المألوف عند الماسونيين من احترام التسميات القديمة للذكرى التاريخية .

المذبح ـ المعروف انّ هيرودوت أبا التاريخ ينسب للمصريين أنهم أول من صنع واستعمل المذبح المعروف ، والمتناقل بين الماسونيين أن منشأ وجوده في الهيكل الماسوني يرجع الى ذلك العهد . وليس المقصود هنا بلفظ « المذبح » مذبح الضحية فانه ما كان يُسمح في وقت ما بوجوده داخل هيكل من هيا كل العبادات ، وانما المقصود أصلا مذبح البخور والتضحيات الرمزية .

وأما « المذبحُ الماسونيُّ » ـ وهو مذبحٌ رمزيٌّ بطبيعة الحال ـ فيشير الى أنّ الطالبَ يضحّي عليه بشهواته ونقائصه قرباناً لرضاء مهندس الكون الأعظم عنه ، عارضاً بعد ذلك

امام الخالق جلّ شأنه اخلاصه الصادر عن قلب نقي .
واذن فليس « المذبح الماسوني » بمثابة حامل للكتاب المقدس اي انه مجرد حطام أو حامل خشبي ، بل الواقع أنه معدود أهم جزء مقدس من أمتعة الهيكل اذا صحّ لنا أن نصفه بمتاع ، لانه يذكرنا ـ بوجوده الدائم ـ بقداسة ما يتم من الأعمال في حضوره ، كأنما تلك الأعمال صورة من عبادة فكرية مرماها خدمة الانسانية التامّة .

نظام ولغة المآدب ـ للمآدب الماسونية نظام طويل خاص ليس هنا موضع ذكره ، ولهذه المآدب لغتها التي لا تخلو من اشارات تاريخية وعلامات تتناسب والرموز الماسونية بحيث تبقى الصلة الماسونية دائمة وقت الراحة كما كانت وقت العمل .

وبغضّ النظر عن المآدب الماسونية العامة فالمعتاد ان يقضي اخوان المحفل وقت الراحة من العمل في تناول المرطبات أو المشروبات اللائقة بهم في شبه مأدبة صغيرة يرئسهم المحترم ويعاونه المنبهان ، ومن الواجب ان لا يسمح

لأيّ اجنبي بحضورها . وكانت العادة في المحافل الانجليزية في خلال القرن الماضي وأوائل هذا القرن أن يتناول الاخوان المشروبات المنعشة داخل الهيكل بنظام ماسوني خاص ولكن هذه العادة أُبطلتْ نهائياً ، وصار تناولها قاصراً على وقت الاستراحة في غرفة خاصة بنظام خاص .

ويُعنى الاخوانُ الفرنسيون على الأخصّ بنظام المآدب ، وعنهم أخذت المحافلُ المختلفة أَوْفَى هذه الأنظمة التي لا نرى غباراً عليها وانْ انتقدنا تطرُّفَ بعض المحافل في العناية بالمآدب مما يخرجها عن روح الماسونية الحقة حيث تصبح مثالاً للاسراف الفاحش مستهلكة كل منها عشرات الجنيهات التي هي أولى بالوقف على عمل خيري مفيد .

تقام المأدبةُ الماسونيةُ في غرفة مأمونة تُحرَسُ حراسةَ الهيكل كأنها هي جلسة ماسونية معقودة في الدرجة الاولى ، وبطبيعة الحال لا يسمح لغير الماسونيين بالحضور ، حتى خدم المأدبة يجب أن يكونوا من الماسونيين .

أما مائدةُ الطعام فيجب أن تكون على شكل حنية أو

على شكل نعل الفرس
أو ما يقرب من ذلك
كما ترى في الشكل،
فيجلس المحترم
(وأعضاء المحفل الاكبر
ان اقتضت المناسبة
وجودهم) على رأس
المائدة، ويجلس المنبه
الأول في الطرف
الشمالي الغربي، ويجلس
المنبه الثاني في الطرف
الجنوبي الغربي، ويجلس
المرشدان بين المنبهين
كما هو واضح في الرسم،

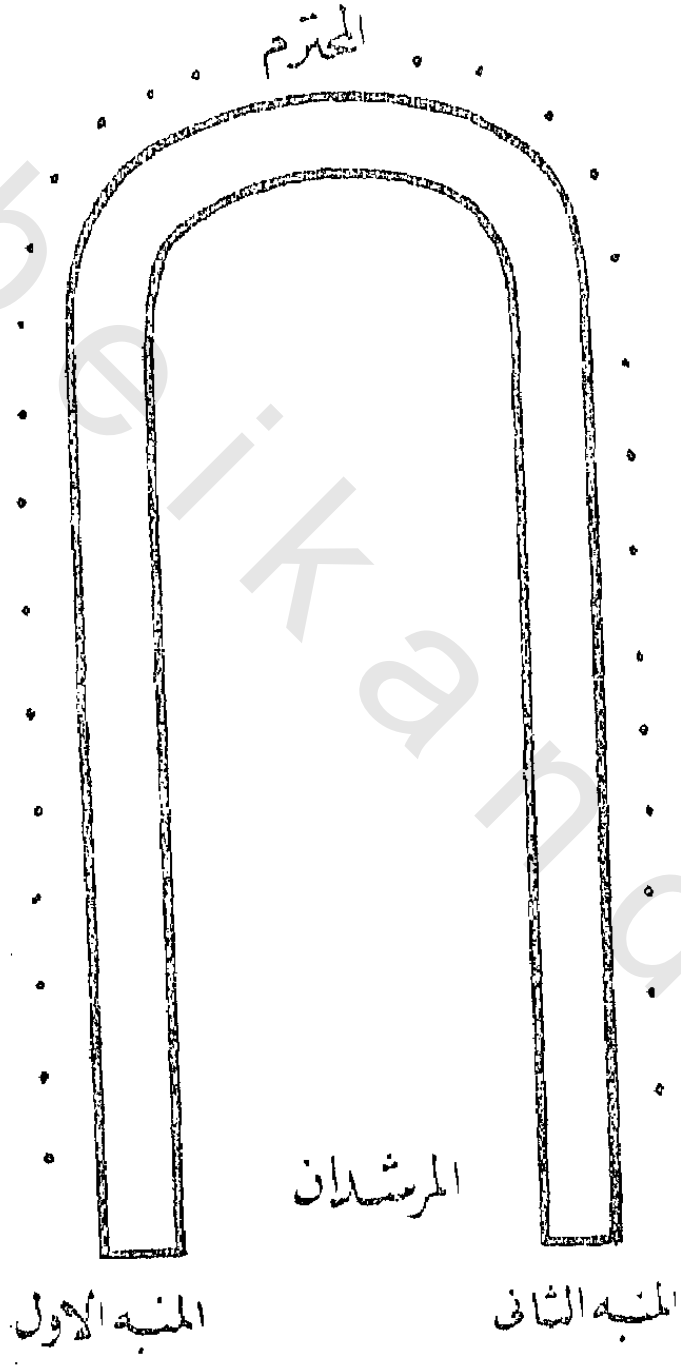

نظام المأدبة الماسونية

ويجلس اخوان المحفل والزائرون حول خارج المائدة متواجهين، تاركين الفراغ الداخلي لتنقل الاخوان

الخادمين والمساعدين . وسبب استعمال مثل هذا النوع من المائدة كما قال الاخ هرميت (*M. Hermitte*) في رسالته المنشورة سنة ١٨٦٩ م . هو أنها تمثل في شكلها نصف الدوران الأرضي حول الشمس أي ستة شهور، وهو ما يناسب العادة الماسونية في عقد حفلتين كل سنة (في يونية وديسمبر) صيفاً وشتاءً .

والمعتاد ان يُشرب النَّخب أثناء المأدبة سبع مرات وتسمى « بالكؤوس المحتمة » وهي : (١) كأس صاحب الجلالة الملك والبرلمان ، (٢) كأس الرئيس الاعظم والسلطة الماسونية المصرية ، (٣) كأس محترم المحفل ، ويدعو الى شرب هذا النخب المنبه الاول ، (٤) كأس المنبهين ، (٥) كأس الاخوان الزائرين ، (٦) كأس موظفي المحفل واخوانه ، (٧) كأس الماسونية العالمية .

ويقول الأخ أندرسن انّ الدكتور ديزاغاليه (*Desaguliers*) هو أول من جدد هذه العادة الأخوية القديمة (اي شرب النخب الماسوني) في سنة ١٧١٩ م . عند انتخابه استاذاً أعظم .

ويقول الاخ راجون (*Ragon*) انّ هذه الكؤوس السبع تقابل امثالها التي كان يشربها الأقدمون في مآدبهم تكريما للسيارات السبع : (١) الشمس ، و (٢) القمر ، و(٣) المريخ ، و(٤) عطارد ، و(٥) المشتري ، و (٦) الزُّهرة ، و(٧) زُحل ، كما تقابل أيام الاسبوع لأسباب رمزية لا محلّ هنا لبيانها .

والذي يمكن ذكره هنا مجملاً من نظام المأدبة هو ما يأتي ، وسنذكر بعد ذلك المرادفات الماسونية المستعملة :

(١) عند ما يحين الشّراب يأمر المحترم بتعمير « المدافع » ووضعها على « الخط » مستعدة .

(٢) ثم يعلن الاستعداد للوقوف اثناء « اطلاق المدافع » .

(٣) ثم يسأل المحترم الأخين المنبهين كلاًّ منهما بدوره : « هل أنت عاملٌ في الغرب أيها الأخ المنبه الاول ؟ » ، « وهل أنت عاملٌ في الجنوب أيها الاخ المنبه الثاني ؟ » فيردان عليه بالاجابة المناسبة .

(٤) متى كانت « المدافع » على « خط النار » يطرق

المحترم بالمطرقة طرقةً اعلاماً بالوقوف ، ثم يدعو الاخوان الى « رفع علم السلام » على الذراع الايسر ، وينادي : تناولوا « سيوفكم » بأيديكم اليمنى ـ ارفعوها عالية وأدّوا التحية الماسونية ، ثم يدعو بعد ذلك الى تناولها بالايدي اليسرى (حيث تصير الأيدي اليمنى خالية) ويطالبهم بالتسلح بسلاح آخر (الأكواب المملوءة) وينادي : « أطلقوا مدافعكم » (فيشربون الثلث) . . . « أطلقوها جيداً » (فيشربون ثلثاً آخر) ... « أطلقوها تماماً » (فيتمون الشراب) .

ومن المهمّ ملاحظة وَضْع الكوب (المدفع) بجانب الصدر ، وأن تؤدّى التحية « بالمدافع » أفقية وقت النداء الاول ، وعلى الثدي الايسر عند النداء الثاني ، وعلى الثدي الايمن عند النداء الثالث . وفي النهاية عند النداء بالقاء المدافع تعاد الاكواب الى المائدة بثلاث حركات ، ومثل هذه الحركات تتبع في اعادة « السيوف » (السكاكين) الى المناضد . هذا وبعد الانتهاء من اعادة « المدافع » ، يدعو المحترم الى أداء التحية « بالسيوف » مرةً ثانيةً ثم بالقائها .

وبعد ذلك يدعو الى تصفيق الانتصار ثم الى الجلوس .

وتختم الحفلة بلمسة الاتحاد ثم بالقبلة الاخوية التي يبدأ بها المحترم ثم تدور فتعود اليه .

ومن المهم أن لا يفوتنا التنبيه على وجوب التأنق في صياغة والقاء الكلمات المناسبة التي تُلقى مع كل نخب ، بحيث تكون مناسبة للمقام جذّابة في معانيها جميلة الاسلوب سواء نظماً أو نثراً ، وأن لا يستغرق القاؤها وشرب النخب سوى ثلاث دقائق بالضبط . وعلى سبيل المثال نذكر هذه الابيات الماسونية الجميلة التي تلقى في المآدب الانجليزية عند شرب نخب « الماسونية العالمية » (وهو النخب الذي يتضمن اجلال العامل المجدّ الحكيم البصير والانوار الماسونية الثلاثة) لينسج على منوالها في مآدبنا الشرقية :

" *To him that all things understood,*
To him that found the stone and wood,
To him that hapless lost his blood ,
In doing of his duty ,
To that blest age and that blest morn
Whereon those three great men were born
Our noble science to adorn
With Wisdom, Strength, and Beauty."

وهذا قاموس الالفاظ الماسونية المتداولة في المآدب :

الكلمة	المرادف الماسوني	الكلمة	المرادف الماسوني
المائدة	الرصيف	الكرسي	الدُّكّان
غطاء المائدة	اللِّواء	الغذاء	المواد
الفوطة أو المنشفة	القَلَم	الخبز	الحجر الخشن
		النبيذ الأحمر	البارود الاحمر القوي
المنضدة	اللوحة	النبيذ الأبيض	البارود الابيض القوي
أطباق الحساء	الصفائح	ماء	بارود خفيف
	الكبيرة	جعة	بارود أصفر
الأطباق	البلاط	مشروبات كحؤولية	بارود ملتهب
الملعقة	المِجْرَفة	قهوة	بارود اسود
السكاكين	السيوف	ملح	رمل أبيض
الشوكة	الفأس	فلفل	اسمنت
الزجاجة	البرميل	يأكل	يملك
الكوبُ	المِدْفَع	يشرب	يطلق النار
المصابيح	النُّجوم	يُقسِّم الأكل	ينحت
المقراض	الكمّاشة		

obeikandi.com

الموازنة — يُطْلَقُ هـذا التعبير الماسوني (ويقابله بالانجليزية *Harmony*) على السعي لصيانة الوئام والاتفاق بين إخوان المحفل . وهذا من أهمّ واجبات المنبه الأول الذي يرئس مجازيا الاخوان أثناء العمل ويتدخل بنفوذه لاستقرار الحقّ والسلام حتى لا يترك أحدٌ من الاخوان المحفل غيرَ راضٍ عن حظهِ منه . ومن مبايء الماسونية أنّ القوّة في الوئام ، وحيث أنّ المنبّه الأوّل يمثل القوّة في المحفِل ، فمن اخصّ خصائصه نشْرُ الوئام بين إخوانه .

الجمال — يمثّل عمودُ المنبه الثاني الجمالَ لما فيه من بديع الفنّ ويمثلهُ المنبه الثاني كذلك لانه رمزٌ لأجمل شيء في السماء عند منتصف النهار ـ أي الشمس . وقد قضت التقاليد الماسونية باجلال الجمال والسعي الى نشره تهذيباً للأذواق وترقيةً للافهام . فمن واجبات المنبه الثاني الأدبية أن يرشد الى ما فيه تهذيب الاخوان وصلاحهم لا سيما في وقت راحتهم .

الحكمة — جرتْ العادة بالتحدث عن حكمة سليمان .

وبما أن محترم المحفل جالسٌ على « كرسي سليمان » باعث الماسونية التاريخية القريبة (تميزاً لها عن الماسونية البعيدة في عهد الكهانة المصرية الاولى) فهو يمثل حكمة سليمان ، ومكانهُ في « الشرق » الذي عُدَّ دائماً مصدرَ النور ، وعلى ذلك فالمحترم « مبعث النور والعرفان والحق » ، ومَن كانت هذه صفاته وجب أن يكون رضيَّ الاخلاق شريفَ السيرةِ غيوراً على حُرمة الحقّ ، وعلى جانب وافر من العلم والثقافة وبذلك يستطيع أن يتعاونَ على أتمّ وفاقٍ مع المنبّهين الاوّل والثاني لما فيه عزّةُ المحفل وعزّةُ الماسونية ، وأن يكون أقربَ مثلٍ للانسان الأكمل ، وخير نصير للانسانية البائسة التائهة.

الكؤوس الخمّة

(١) كأس الملك والبرلمان

يدعو محترم المحفل الحاضرين الى شرب النخب

(للتّاج) و(الشّورى) القويـ ... ـمَةِ صفّوا آياتِ الوَلاءْ
فلْنشرَبْ النّخْبَ الأحبَّ ... لما يجبُ لنا الوَفاءْ
داعينَ بالخيرِ الجزيـ ... ـلِ لِمُلكِ (مصر) وبالرّخاءْ
ما(التاجُ) جنبَ (البرلمانِ) ... سوى(الكواكبِ)و(السّماءْ)
في ظُلمةِ اللّيلِ البَهيمِ ... يشوقُنا منها (الضياءْ)
وبكلّ آنٍ نستمدُّ ... العَوْنَ منها والمضاءْ
ربطتْ مداركنا بها ... شتّى العواطفِ والوجاءْ
ودقيقُ أسرارِ (البِناءِ) ... لمن همُو أهلٌ (البناءْ)
فلنغتبطْ من كأسنا الـ ... ـأُولَى ، فإنّ بها الصّفاءْ
هي عهدُ ما يُرضي (النظامَ) ... وعهدُ ما يرجو (الاخاءْ)

(١) في هذه الكلمات وأشباهها بهذه الابيات وغيرها اشارات ماسونية غير معناها الظاهر .

(٢) كأس المحفل الأكبر

يلقي المحترم هذا الترحيب الشعري قبل الدعوة الى شرب النخب في صحة وفد المحفل الاكبر

يا سم (الاخاء) أحيي كلّ مأثرةٍ
فيكمْ وانصافَ مغبونٍ ومظلومِ
ورفعةً (لبناءٍ) كلهُ شرفٌ
كأنما قد بنتْه كفُّ معصومِ
ما عابهُ غيرُ من لم يدرِ قيمتَهُ
فاعتزّ ما بين محمودٍ ومذمومِ (١)
إن رحّب (المحفلُ) الزاهي بطلعتكم
(فللمحافل) حبٌّ غير مكتومِ !
بمثلكم يبلغ (الماسونُ) غايتَهم
من (وَحْدَةِ) الناس في برٍّ وتعليمِ

(١) أي من الاوصاف .

مَن لي بقوّة (ڤلتيرٍ) لأنصفكم
أوشعر (بيرون [1]) في وصفٍ وتكريمِ !؟
كانا إمامَيْ (حجًى) عالٍ و(فلسفة)
فقسّما العلمَ فينا خيرَ (تقسيمِ)
كأنه (الرزقُ) للألباب يمّمها
على تتابعِ أجيال و (تنظيمِ) !
ولقّنا الناس آياتٍ و (هندسةً)
من صفحةِ (الكون) بل من سدّة (الجيمِ)
وكان من حظّ مثلي أنْ يردّدَ في
هذا النظيم لكم (رمزاً) لتعظيمي !
وأن يُقابل إخواناً على سُرُرٍ
وفيةٍ رغم تأخيرٍ وتقديمِ

(١) انضم الفيلسوف الفرنسي الشهير (فلتير) الى الماسونيه في سنه ١٧٧٨م والضم الاورد (بيرون) الشاعر الانجليزي الطائر الصيت في سنه ١٧٤٦ م وما هما الا مثلان من أمثلة عديدة « لاخوان » عظماء خدموا العلم والادب والانسانيه من طريق الماسونيه منذ قديم التاريخ حتى الآن .

لها (المساواةُ) نبراسٌ كأنّ بها
سراً من (الشمسِ) في وحيٍ وتعميمِ!
وأن يرحّبَ شكراني بغيرتكمْ
وأن يباركَ منكمْ خيرَ (تدعيمِ)!

(٣) كأس المحترم

يلقي المنبه الاول هذه الدعوة الى شرب نخب المحترم

أدعو محبّتكم الى تقديرِ كأسِ (المُحترَمْ)
فاذا شَربْنا نخبَهُ ذُقْنا الرّجاحةَ والكرَمْ
وبدى لنا (نورُ الحِجى) في الكأسِ و(النُورُ الأعَمْ)
وبدا لنا صِدْقُ اليقينِ يجُلّه صِدْقُ القَسَمْ
وبدا لنا العِلْمُ الأتمّ يزينُهُ الخُلُقُ الأتمْ
كُرْسيُّهُ كُرْسي (سُلَيْـ ـمانَ) المُبجّل في الأمَمْ
فلنُوفِهِ القَدْرَ الأجلّ مُنزّهاً عن كلّ ذمْ

قولوا معي قَبْلَ الشَّرابِ (١) «لِيَحْيَ ذِكْرُ المُحْتَرَمْ!»

(٤) كأس المنبهين

يدعو المحترم الى شرب هذا النخب

أكرِمْ بكأسِ النابِهِيْنْ تكريمُها فَرْضٌ ودَيْنْ
هذا (مُنَبِّهُنَا) المُقدَّمُ كم حبانا (القُوَّتَيْنْ)
مِنْ حفظِهِ أوفى (النظام) وبذلِهِ (حقُّ اليدَيْنْ)
صانَ (الوئامَ) فكمْ نراهُ (٢) اذا اختلفنا رأيَ عينْ

***

والنابهُ الثاني (مُنَبِّهُنَا) المكلَّفُ (بالجمالْ)
يدعو الى الأدبِ الجميلِ وللفضيلةِ والكمالْ
ويجدِّدُ الاذهانَ من جُهدٍ بجذَّابِ الخصالْ
فكلاهما مِن حقِّهِ ماعزَّ من حُبِّ الرجالْ

(١) يقال شاربهم مشاربة وشراباً (بكسر الشين) أي شرب معهم.
(٢) أي الوئام.

(٥) كأس الاخوان الزائرين

يشرب هذا النخب بدعوة من المحترم

أهلاً بمن زاروا فما لبوا سوى الود الأكيدْ
فاذا شربنا نخبهم فكأنه (عهدٌ جديدْ)
إنّ (البناية) تقتضي عوناً على الزمن الشديدْ
فيؤازرُ المتنُ[1] الضعيفَ ويُسعفُ الدّاني البعيدْ
ولنا المجاملةُ الجميلةُ زينةُ السعي المجيدْ
أهلاً بكم ، أهلاً فقد مثّلتمُ الخُلُقَ الحميدْ
من أجلكم يحلو الشرابُ وتُربكم يحلو النشيدْ
لولا كريمُ وفائكمْ لم يكملْ العقدُ النضيدْ

(٦) كأس موظفي المحفل واخوانه

يدعو المحترم الى شرب هذا النخب

كالشهدِ معشوقاً لدى النحّالِ كأس المحبةِ والاخاء الحالي
أدعو الوفاء لفضل (إخوان) وفوا فأنيلَ محفلُنا المكانَ العالي

(١) المتن : الشديد من الرجال .

وتعاونوا (موظفيه) على الهدى في رفع آلامٍ ودفع نكالِ
وبكلّ محمدةٍ وخير شامل للناس في الاقوالِ والاعمالِ
كانوا كشأنِ النحل عند تضامنٍ كانوا كطبع النحل عند فعالِ
ضحّوا بأغلى الوقت مثل جهودهم للخير، واحتقروا اكتنازَ المالِ
فأقلّ ما يُجزى به احسانُهم نَخْبُ الثناء ووقفةُ الاجلالِ

(٧) كأس الماسونية العالمية

يدعو المحترم الى شرب هذا النخب العام

عهدٌ لنا نزدهي من ذكر ماضيهِ
يفنى الزمانُ ولن تفنى أغانيهِ
باسم (المساواةِ) والاصلاح نحمدُهُ
وباسم (حرّية) الدنيا نناجيهِ
(نورٌ) من (الخالق) الفتاح ألهمنا
مدى العصور لما يُحيي ويُرضيهِ
فمن (أشعته) باحت (منارتُنا)
للمنابهين بأسرارٍ و(تنبيهِ)

وبدّدتْ ظلماً شتّى وما عتمتْ

تهدي الوجود وتمحو من دياجيهِ

وكانا (إخوة) في نورها ، ولنا

من نورها بلسمٌ بَرّ براجيهِ

اذا شربنا على ذكرى جلالتها

مَشت بنا هزّة الاكبار والتيهِ

وقد تجلّى لنا الامسُ البعيدُ بما

يحويه من عِظم مُستجمع فيهِ

كما تجلّى لنا الامسُ القريبُ بما

يضمّ من مُثل العليا ويُحييهِ

وما نسينا (إخاءً) لا نجزئهُ

في الكون (يدعمهُ)[1] طوراً و(يبنيه)

(فالبناية) ثم العاملين على

هذي (البناية) فرضٌ كأسُ تنويهِ

(١) أي يدعم الكون .

الماسونية المختلطة

لا يعترف (المحفل الأكبر الوطني المصري) كما لا تعترف معظم المحافل الخارجية العظمى بالماسونية المختلطة لأسباب سيكولوجية أو اجتماعية أو تقليدية ليس هنا مجال شرحها ، بيد أن خصوم الماسونية الجهلاء أو المغالطين يعمدون الى تشويه سمعة الماسونية عامة بتهمات يختلقونها حول الماسونية المختلطة ويدلاون بها ضد البناية الحرة . ولذلك اعتبرنا من الواجب علينا في نهاية هذا الفصل الختامي أن ننشر بياناً عاماً عن الماسونية المختلطة مقتطفاً من ملحق النشرة الرسمية لعشيرة البنائين الاحرار الدولية المختلطة التابعة للمجلس السامي العام المختلط ، وهي من قلم الأخ الدكتور جورج مارتان مؤسس العشيرة الماسونية المختلطة الدولية والخطيب الاعظم للمجلس السامي العام المختلط ، وهو من نوابغ الاخوان الفرنسيين فقد كان مستشاراً سابقاً لبلدية باريس ورئيس المجلس العام ومندوب مقاطعة السين في مجلس

الشيوخ . وماغرضنا الاّ تنوير الاذهان والدفاع عن المباديء الماسونية بوجه عام دون أن نشارك الاخ الدكتور مارتان في جميع آرائه ولا سيما في حملته على الكنيسة الكاثوليكية .

١ — الماسونية المختلطة

الماسونية المختلطة رابطة إخاء عظمى تجمع تحت لوائها الرجال والنساء على اختلاف أجناسهم وتبعياتهم وعقائدهم الدينية والفلسفية .

ولما كان جل رغبة هذه الرابطة ان تزيل الاسباب الداعية للانشقاقات فقد آلت على نفسها البحث عن كافة الوسائل التي تسمح للعالم بالاتحاد والتضامن والعمل الى ماذيه الخير العام .

وان الماسونية تنقسم فعلا الى جملة عشائر متباينة بيد أنها إن اختلفت في الظاهر فجميعها في الواقع صادرة من أصل واحد الا وهو ايجاد الاخاء ونشر السلم بين كافة شعوب الارض .

لكل عشيرة سلطتها المنشئة وسلطتها المنظمة وسلسلة مراتبها وكافة ما تصدره ادارتها من الاوامر تصبح الزامية على أعضاء العشيرة .

والتعارف يستعمل الماسون طرقا واحدة متبعة في جميع انحاء العالم ولكن لا يعرفها الا المندمجون في الدرجات المختلفة لتلك العشائر المتباينة .

والسلطة المعترف بها لكل عشيرة لها الحق دون غيرها في ادماج اعضائها وسن قوانينها ولوائحها ومنح درجات رتبها.

وان الماسونية المختلطه لم تنشيء عشيرة جديدة وانما يميزها عن العشائر الاخرى انها عوضاً عن الاكتفاء بادماج الرجال في كافة الدرجات تعطي الحق نفسه للنساء وتلقن طرق تعارف العشيرة الايكوسية القديمة المقبولة بالكيفية التي أقرتها الدساتير العظمى في أول مايو سنة ١٧٨٦ وصادقت عليها جمعية التسعة المجالس السامية المنعقدة في مدينة لوزان بتاريخ ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٥ .

ولما كان جميع أعضاء الماسونية في كافة انحاء العالم

اخواناً وعليهم معاملة بعضهم بعضاً بهذه الصفة الفاضلة ، فالماسونية المختلطة ترحب باجلى مظاهر الاخاء والوفاء بجميع ماسون العشائر الاخرى وتنتظر منهم معاملة أعضائها بالمثل سواء أكانوا اخوانا أو اخوات متى اثبتوا حصولهم على الالقاب القانونية الصادرة من المجلس السامي العام المختلط المنعقد في أعالي مدينة باريس على ١٤-٥٠-٤٨ من خطوط العرض الشمالية في اليوم الحادي والعشرين من الشهر الخامس لعام ١٨٩٩ .

وان الماسونية الايكوسية المختلطة انشئت لكافة الشعوب ، وتدعو الى المساواة في الحقوق بين الرجال والنساء والاستقلال الداخلي للمحفل المختلط ، وتنادي بحرية الضمير وبحق كل انسان في الحصول على معاشه بالعمل وهي لا تعين حداً لميدان البحث عن الحقيقة ، ولكي تضمن حرية ذلك للجميع تطلب من كل فرد من اعضائها ان يكون عظيم التسامح نحو اخوانه .

وخلاصة القول ان الماسونية المختلطة تفتح أبوابها

للجميع على اختلاف تبعياتهم واجناسهم وعقائدهم على السواء رجالا ونساء، وتجتنب في محافلها كافة المناقشات السياسية والدينية، لانها في أغلب الأحيان مبعث شر الانقسام، وترحب بكل من يريد الاندماج في عشيرتها مهما كانت آراؤه الفلسفية وعقيدته وجنسه وتبعيته، شرطاً ان يكون حراً حسن السيرة والاخلاق .

ومن أقدس واجباتها مقاومة الجهل على اختلاف طبقاته وأشكاله ، فهي أكبر مدرسة أخوية لاصلاح الشبيبة ويمكن حصر واجبات الماسوني فيما يلي :

على الماسوني الطاعة للدستور واللائحة العمومية لعشيرة الماسون المختلطة العامة التي يديرها ويرعاها المجلس السامي العام المختلط ، كما عليه الطاعة لجميع قوانين بلاده ، وعليه أن يعيش شريفاً في نفسه عادلاً في عمله محباً لغيره عاملاً بكل قواه لسعادة الانسانية ، باحثاً منقباً عن الوسائل السلمية المؤدية تدريجا الى تحرير كافة ابناء البشر المنتشرين على سطح الارض من الوجهتين الادبية والمادية .

وفي جميع درجات الماسونية من أولها الى أسماها ينبغي للماسوني ان يعمل في كل درجة ينالها لتحقيق أهم شرط يحتمه عليه الواجب الا وهو المحافظة على سمة شرفه واستقامته.

وان العشيرة الماسونية المختلطة توصي كل من يندمج في سلكها قائلة: عليك أن تحب قريبك، وان تكون متسامحاً نحو الجميع ولا سيما اخوانك واخواتك في الماسونية، وأن تعامل الغير بما تود أن يعاملوك به، وان تعتبر جميع الخلق اخواناً. هذه هي الروح الأدبية التي تبثها في النفوس روح لامثيل لها في الطهارة والصفاء والاخلاص. هذه هي الفضائل التي تتخذها أساساً في العمل نحو محبة الاهل والوطن بل بني الانسان كافة.

ثم تفرض على جميع أعضائها ان يتعاونوا ويتضافروا في جميع ظروف الحياة.

فالخير فكراً وقولا وعملا، والتسامح المتبادل، والبحث عن الحقيقة، وممارسة الحرية والمساواة والاخاء والعدالة والتعاون، هذه هي الواجبات التي فرضتها العشيرة الماسونية

المختلطة العامة على جميع أعضائها وقتما أقامت باسم نصرة الانسانية أول محفل ماسوني فتح أبوابه للرجال وللنساء .

وانّ ما تمتاز به بوجه خاص العشيرة الماسونية المختلطة التي يديرها المجلس السامي المشكل من عظماء المفتشين والمفتشات في اعالي باريس على ١٤ ـ ٥٠ ـ ٤٨ من خطوط العرض الشمالي انها عشيرة مكونة من كافة الشعوب ومحافلها حائزة لاستقلالها الداخلي ، وان للرجال وللنساء فيها على السواء حق العضوية مع الحصول على جميع الدرجات ، وان أعضاءها يتمتعون بالاستقلال الفكري باجلى مظاهره وبالحرية بأتم معانيها ، وان محافل الدرجات السامية والمحافل العادية يصدر الامر بتأسيسها وينال جميع أعضائها درجاتهم المختلفة من سلطة واحدة وهي السلطة المنشئة المنظمة ، وجميع أعضاء محافلها يتكون منهم في الواقع ونفس الامر اسرة واحدة عظيمة منتشرة على سطح الأرض .

فيا أمم الارض قاطبة على ما أنتم فيه من تباين في الجنس والدين : ها هي امامكم عشيرة الماسونية المختلطة أول

جمعية للانسانية وجدت سواء في العهد السالف أو في العصر الحالي ـ ونادت بالحق الانساني فاصبحت كل فرية يسعون الى لصقها بها مقضياً عليها قضاء حاسماً ، وباتت في سموّ عن كل مسبة يعملون على رميها بها . وذلك بفضل ماتنشره كل يوم في أنحاء العالم من فضائل الآداب والمدنية ابتغاء الحصول على اسمى ما تتوق اليه النفس من الخيرات فاسرعوا اليها واعملوا معها على تحقيق هذه الاماني الشريفة .

٢ — منشأ الماسونية المختلطة

التحقت الأخت ماري دريم بماسونية « بيك سان واز » في محفل ذوي الافكار الحرة للطريقة الايكوسية وبعد أن أمضت فيها عشر سنوات قامت في ٤ ابريل سنة ١٨٩٣ ومعها ست عشرة امرأة كرستهن في الدرجات الثلاث الاولى وكذلك الأخ الدكتور جورج مارتان وأسسوا المحفل الاعظم الرمزي الايكوسي المختلط في فرنسا باسم

﴿ الحق الانساني ﴾ .

وان الاخ الفائق الاحترام الدكتور جورج مارتان الحاصل على درجة ٣٠ من المحفل الاكبر لوتيتيا للطريقة الايكوسية القديمة المقبولة في فرنسا وملحقاتها لمّا عزم نهائياً على تأسيس الماسونية المختلطة بمعاونة الاخت المحترمة ماري دريم والست عشرة أختاً اللاتي كرستهن بحضوره في الثلاث الدرجات الاولى كان واثقاً مقدماً من نجاح مشروعه الذي مهد له السبيل بما ألقاه من المحاضرات مدة عشر سنوات في محافل عديدة تابعة للطريقة الايكوسية والطريقة الفرنسية في جملة مقاطعات . وقد رأى بعين الحكمة ضرورة تأسيس عشيرة ماسونية مختلطة دولية تكون بمثابة مدرسة عظمى لتثقيف عقول السيدات وتعليمهن العمل لخير الجميع في ذلك الوسط الاخوي العامل للحرية والاخاء والتعاون . وبعد اتمام الخطة التي رسمت للسير على موجبها في المستقبل بعشرة شهور من تأسيس المحفل الاعظم الرمزي الايكوسي بفرنسا « الحق الانساني » سافرت الاختُ المحترمة ماري دريم

تاركة لماضيها منذ البداية مهمة الاستمرار على تنفيذ الخطة المرسومة .

فبدأ جميع الاخوان والاخوات يعملون بروح مملوءة بالثقة والحماسة مشدودي الازر بقدماء الماسون ذوي الغيرة من نصراء المرأة ، واثقين بالنجاح ، متماسكين كالبنيان المرصوص .

ولما رأينا ان العقيدة الكاثوليكية الرومانية الشديدة المراس الصعبة الاحتمال ما زالت تدّعي واجب خشوع الفكر الانساني للعصمة البابوية ، جاعلة مصدر قوتها الاساسية العمل على تحقيق هذه الغاية في العالم — المرأة — تلك التي نجحت التعاليم الكنيسية في الوصول الى استعبادها واخضاعها والزامها الطاعة العمياء لمشيئتها ـ أردنا أن نضع لمقاومتها عشيرة ماسونية مختلطة دولية تتوخى المباديء العقلية دون سواها ، جاعلة مصدر قوتها للعمل لا الرجل وحده بل والمرأة أيضاً ـ تلك التي بفضل هذا الرجل توصلت الى تحرير فكرها ، وأصبحت معادلة له في الحقوق أمام جميع المحافل

الماسونية وفي جميع درجاتها، حيث يعمل الاخوان والاخوات سواء على الاسراع نحو تلك اللحظة التي نرجو بلوغها قريباً لنشر لواء العدالة السياسية الاجتماعية، تلك اللحظة التي يصبح فيها « الحق الانساني » بعد الاعتراف به حقاً يتمتع به الرجل والمرأة دون أي تمييز أو تفضيل، سواء في الاسرة أو في الهيئة الاجتماعية.

واننا مع اتخاذنا التسامح مبدأ لأعمالنا ما أردنا في ماسونيتنا المختلطة الاقتصار على ايجاد الاتحاد والتوفيق بين الرجل والمرأة بل عملنا أيضاً على مافيه ادماج الدنيا بأسرها في جمعية أخوية دولية عظمى لا يفصم عروتها الوثقى تباين الآراء الفلسفية أو العقائد الدينية والتشعبات الجنسية، أردنا السعي في التفاف افراد العالم حول لواء واحد ألا وهو رمز انتشار السلم بين جميع الشعوب، ودفعنا الى ذلك العمل ماأصاب اخواننا في الانسانية منذ العصور السالفة من سفك دمائهم أنهاراً ليطفؤوا بها عبثاً نار الاحقاد السياسية

والمطامع الشخصية والفوارق الدينية .

أردنا في هذه الدفعة التي اتخذنا فيها المرأة عضداً لنا أن نعود الى مهمة الماسونية القديمة التي لم يتيسر لها أن تثمر الثمر المنتظر. وسبب ذلك على مانرى يرجع الى عدم اشتراكها في العمل مع هذا العضد الذي لا بدّ من مساعدته .

واننا لعلى يقين تام من أن السبب في عدم انتشار ماسونية فرع الرجال منذ اعادة نظامها في القرن الثامن عشر لا يرجع الى حرمانها من معاضدة المرأة دون سواه بل يعود أيضاً الى شكل هذا النظام الذي عملت به. فقد نشأ عنه جملة حكومات ماسونية تربو على عدد الحكومات السياسية ماعدا الطريقة الايكوسية التي في اجتماعها الدولي بمدينة لوزان [سويسرا] بتاريخ ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٥ توصلت الى توحيد جميع المجالس السامية الخاصة بها .

أما باقي الحكومات الماسونية للعشائر الاخرى فانها مازالت في أغلب الاحيان يعارض بعضها بعضاً ـ حتى ما كان منها في بلد واحد ـ وهذه خطة لا يحمد العمل بها للوصول الى

ايجاد الأخاء الماسوني العام بين جميع أعضاء الماسونية في العالم .

٣ — نظام العشيرة الماسونية المختلطة الدولية

انشئت جمعية واحدة للماسونية المختلطة وصيغتها دولية لتعمل لخير جميع العالم فنظامها نظام خاص ، الغرض منه نشر تلك الحقيقة المعترف بها منذ بدء الخليقة ألا وهي ان بني الانسان كافة على ما فيهم من التباين الجنسي يتكون من مجموعهم اسرة واحدة : أسرة الانسانية .

وان الانسانية فرعان : الرجل والمرأة ، لا يختلف أحدهما عن الآخر إلا في نظام الأعضاء الخاصة به وفقاً للدور الذي يمثله للتناسل ولحفظ كيان بني الانسان على الأرض .

وللبدء في العمل وضعت أنظمة الماسونية الزرقاء المشتملة على الثلاث الدرجات الاولى التي يتكون مجموع أعضائها بالاقتراع والانتخاب .

وان المحافل المكونة منها العشيرة الماسونية المختلطة الدولية تتمتع باستقلال ذاتي تام في إدارة أعمالها لأنه في

الواقع يجوز الترخيص لكل محفل مختلط بتعديل قانون الاعمال واللائحة العمومية بلائحة خاصة به بقصد أن يجعلها ملائمة لاحالة الفكرية الخاصة بأعضائه الماسون والوسط الماسوني الذي يعيش فيه ، شرطا أن يشاور في الامر مقدما المجلس السامي ويحصل منه على الموافقة حتى لا تكون تلك اللائحة الخصوصية مناقضة في أي حال للدستور أو اللائحة العمومية .

وكذلك قانون الاعمال لا يجوز إدخال تعديلات فيه غير التي يعترف بقبولها المجلس السامي ويرى مايبرر ضرورة العمل بها وفقاً لحالة التمدن التي عليها ذلك الوسط الماسوني .

وتحت اشراف المحافل المختلطة يجوز الترخيص لمحافل صغيرة (المثلثات) أن تعمل لنشر مباديء الماسونية بصفة وقتية أو دائمة .

وهذه المثلثات لا تتمتع بأي حق يرجع اليها مباشرة ، فهي تدمج طلابا في الدرجة الاولى دون سواها ، شرطاً أن

تكون قد عينت لها اسماؤهم من قبل بواسطة المجلس السامي أو المحفل التابع له المثلث ، وبالمثل اذا أرادت الترقية الى الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة .

ويجب أن تكون جلسات المثلث علنية باسم المحفل أو باسم المجلس السامي اذا كان هو المنشيء مباشرة لذلك المثلث .

ولكي يكون للمثلثات حق في العمل يجب أن تحصل مقدما المحافل التي تضعها تحت اشرافها على ترخيص بانشائها من نائب المجلس السامي في جميع البلدان ، أو من ذلك المجلس نفسه اذا كان المثلث يراد انشاؤه في فرنسا أو مستعمراتها .

وبعد الماسونية الزرقاء تأتي الماسونية الحمراء من الدرجة الرابعة الى الثامنة عشرة ، ثم السوداء من التاسعة عشرة الى الثلاثين ، وأخيراً الماسونية البيضاء أو الادارية ذات الدرجات ٣١ و٣٢ و ٣٣

ولكي تجتمع في الطالب الشروط التي تسمح بقبوله عضواً في الماسونية يجب أن يكون :

(١) بالغاً من العمر ٢١ سنة كاملة أو ١٦ سنة لأبناء وبنات الماسون الذين يقدمهم آباؤهم أو امهاتهم .

(٢) مزاولاً حرفة حرة شريفة ومبرراً وسائل ارتزاقه العيش بالعمل .

(٣) حاصلا على مافيه الكفاية من التعليم الاولى وعليه أن يرفق طلبه بمستخرج عن حالته من قلم السوابق ، ويؤدي قبل التحاقه مبلغاً تختلف قيمته بحسب حالة المحافل والبلدان ، ويتعهد ببقائه عضواً عاملا لمدة ثلاث سنوات على الأقل مع استمراره على دفع اشتراك سنوي تقدر قيمته على نسبة حالة المحفل والبلد الذي فيه . انما اذا كان الزوج أو الزوجة والاب أو الأم والأولاد أو الاخوة والاخوات أعضاء في المحفل فهنا تخفض بوجه عام قيمة اشتراك كل منهم الى النصف .

(٤) ولا يجوز قبول أي طالب قبل البحث والتحري عن أحواله لان العشيرة الماسونية المختلطة الدولية عشيرة مكونة لاسرة واحدة ، من مبادئها الاهتمام بصفات أعضائها من الوجهة الادبية .

(٥) وتقدم طلبات الالتحاق الى المحترمين الذين يرئسون المحافل أو الذين يديرون العشيرة الماسونية المختلطة الدولية « الحق الانساني » المقيمة في باريس (١٣) بشارع جول بريتون رقم ٥

٤ — فرعا الماسونية

سيبقى هذان الفرعان (ماسونية الرجال والماسونية المختلطة) كما هما الآن نظامين منفصلين زمنا يصعب تحديده حتى بوجه التقريب . بيد أنه من المحتمل كثيراً أن هذين النظامين لما لهما من وحدة القصد سيثابران مدة وكلاهما سائر على خط مواز للآخر ومتجه نحو اتمام عمل واحد باتفاق أخوي يطابق رغبتهما .

ومن رأينا أنه ليس من الحكمة أن فرع ماسونية الرجال يخاطر بتحويل محافله من اليوم الى الغد الى محافل مختلطة لأنه لم ينشأ في الأصل لهذا الغرض فينتهي به الأمر على ما يحتمل الى الفشل بسبب تفكيك نظامه في وقت هو

فيه أحوج من كل زمن لأن يكون قوياً للاستمرار على مقاومة أعمال الكهنة ـ تلك المقاومة الصعبة المراس الواجب عليه أن يعمل لها بكل استطاعته لانها من الأسباب الجوهرية التي نشأ من أجلها.

ولما بحثنا منذ عشرين عاماً مع المأسوف عليهات. ماري دريم قبل إنشاء الماسونية المختلطة في موضوع محافل السيدات والتبني وفي موضوع المحافل المختلطة رأينا أنه ليس من الحكمة وقتئذ تنظيم المحافل الاولى وصممنا بعد بحثٍ وافٍ على إنشاء المحافل الأخيرة أي المحافل المختلطة واثقين من استمرار بقائها. والسبب أن المحافل المقصورة على السيدات يكون نصيبها عكس أملنا لاحتمال ما يعتريها من الموانع التي في المحافل المقصورة على الرجال ، وفي الوقت نفسه وجدنا أن عدم اشتراك المرأة في أعمال الماسونية حرم فعلا المناقشات في الماضي من عامل ضروري لضمان حل المسائل التي تعرض في المحافل لصالح الاسرة والامة والانسانية بأجمعها. ومن أجل ذلك قررنا أن نجمع في محافلنا

على اختلاف درجاتها الرجال والسيدات على أسس المساواة بأتم معانيها.

ورأينا أيضاً أن حضور الرجال والسيدات في المحفل يدعو الى زيادة حفظ الكرامة في آداب المناقشة بين الجميع وهذا طبعاً بفضل ايجاد عاملي الانسانية في محافل مشتركة.

ولما كنا من أنصار وجوب تربية الرجال والسيدات معاً رأينا أخيراً أن خير وسط يتيسر فيه العمل لتحقيق تلك الأمنية هو المحفل الماسوني المختلط حيث يجتمع فيه جنباً الى جنب الرجل وامرأته والوالدان وأبناؤهما والاخوان واخواتهم، ومن ذلك المجموع تتكون اسرة عظيمة مكبرة.

ولمَّا تحققنا من اصالة هذه الآراء انشأنا الماسونية المختلطة غير قاصدين ايجاد خصم معارض لفرع ماسونية الرجال بل بالعكس سعينا لايجاد عضو مساعد له ذي نظام ولوائح عمومية خاصة وضعت لقبول التحاق الرجال والنساء بالعشيرة.

فالمحافل المختلطة للحق الانساني على ما نرى باجتماعها في نفس المحافل المقصورة على الرجال في ساعات وأيام مختلفة

يمكن انشاؤها بطريقة أسهل عما هو متبع الآن اذا سمحت بذلك تلك المحافل ، ويتيسر لنا وقتئذ ان ننال من المرأة مساعدتها بشكل أعظم وأسهل وأعم وأسرع .

وقد مضت الآن عشرون سنة على الماسونية المختلطة ثبت فيها أن المرأة كفؤ لتقديم المساعدات القيمة للماسونية عامة.

فالشرق الأعظم بفرنسا (كما قال ـ ببعض من الشدة ـ الأخ جوبار في تقريره) يرى أن مهمته مقصورة على أن يعمل ولو بغير نجاح لتحرير الرجال من الوجهة الادبية وأضاف أنه نظراً للنتائج الضعيفة التي حصلت عليها الماسونية ينبغي لها الاحتراس من ازدياد مهمتها مشقة بأن تأخذ على عاتقها أيضاً تحرير المرأة من الوجهتين الأدبية والعقلية (جمعية ٤ سبتمبر سنة ١٩٠٠) .

فاعتراضاً على هذا القول قام أحد أعضاء الماسونية منتقداً بشدة غموض المهمة القائمة بها ماسونية الشرق الاعظم الحالية تقريباً من فضيلة التبصر في زمنها الماضي حيث لم تفته أن السبب في رفض قبولها النساء كعضو مساعد في

الماسونية نتج عنه استحالة وصولها الى تحرير الرجال الذين هم أبناء اولئك النساء أو آباؤهن أو أزواجهن أو إخواتهن .

فتحرير المرأة أدبياً وعقلياً لهو أول أمر يجب البدء به للوصول الى تحرير فكر الرجل ، لان المرأة بعد الوضع تكون أول مؤدب لطفلها تطبع في ذهنه طباعها وصفاتها التي تبقى خالدة .

وان المرأة اسوة بالماضي والحاضر ستكون أيضا في المستقبل ـ طالما لم تحررها الماسونية أو النظريات الفلسفية ـ خاضعة لسوء طالعها تحت التأثيرات الحاطة بقدرها ألا وهي سلطة الكاهن فتربي أولادها وبناتها على نمط التربية التي تلقتها عن امها .

فالأولاد والبنات على السواء عند ما يبدؤون بادراك المعاني تكون أذهانهم متشبعة بالاضاليل والترهات التي رسمتها لهم امهم تحت اشراف ذلك الكاهن ، ونادراً نجد من الاولاد ـ وأكثر ندورة من البنات ـ من يستطيع عند بلوغه سن الرشد تحرير فكره على وجه الكمال يوماً دون أن يرجع الى الضلال في الغد .

الكاهن يتذرع بالمرأة للوصول الى الرجل فان تيسر لهذا التخلص منه توصل ذلك الكاهن الى الاب عن طريق ابنته ـ فالرجل من كل الوجوه في يد الكاهن مهما كانت قوة مداركه .

يتزوج الماسوني في الكنيسة ارضاء لخطيبته الخاضعة لتأثيرات الكاهن ويعمد اطفاله أولاداً وبناتاً حتى لا يعاند أمرأته أو أمها أو امه وجميعهن في قبضة الكاهن ، ولا يمانعه أحد في ذهابه الى المحفل طالما رأى الكاهن في ذلك أحسن وسيلة يتوصل بها الى اخضاع المرأة وأولادها لاتواله ، ثم يعود فيزوج أولاده وبناته في الكنيسة كما تزوج هو من قبل ، لانه مهما حور فكره كما يرى في الظاهر فهو في الحقيقة خاضع لارادة الكاهن عن طريق المرأة سواء أكانت زوجته أو أمه أو اخته أو حماته ، فاولئك لهن من التأثير عليه أكثر مما يتصور ! واذا ترك لفكره عنان الخيال حاسباً ان امرأته وابنته خاضعتان لارادته فالحقيقة تبرهن أنه في نهاية أمره هو الخاضع لمشيئتهما !

يذهب الى المحفل ولكن جميع نساء الاسرة يقدنه الى الكنيسة كلما سمحت ارادتهن ، فاذا تذمر ورفض الانصياع لامرهن فهو لا يمانع في ذهابهن الى جميع الحفلات الدينية التي يرغبن في حضورها كالزواج والتعميد والمناولة والاعتراف والدفن والقداس وصلاة الغروب ، وجميع الطقوس الكنيسية كشهر مريم وشهر يوسف وعبادة القلب المقدس الخ الخ .

وعند وفاة الماسوني يرجع الامر للكاهن فاذا وجد أنه مما كان يساعده على أداء مهمته بين الاسرة ذهاب ذلك المتوفى الى المحفل مدة حياته فمن المؤكد أنه يسعى الزوجة او الابنة يقبل هذا الكاهن اعتبار المتوفى نادماً في آخر لحظة ، جاحداً كل أضاليل حياته الماسونية ، وانه قد فارق العالم مغفوراً له !!

نشاهد تمثيل هذا الدور الباطل كلما توفي ماسوني فيذهبون به الي الكنيسة وما ذلك الاّ لما يعود على الكاهن من الفائدة المادية. وحسبك برهانا ان هذا المتوفى نفسه كان

في ابان حياته يقف خارج باب الكنيسة عندما يشيع جنازة أخ ماسوني يراد الاحتفال بدفنه دينياً كما يفعلون من أجله .

فالمتوفى لم يجحد اعتقاده الماسوني في حياته وانما الكاهن اراد ان يسرق الجثة ففعل بمساعدة أمه أو حماته أو امرأته أو ابنته أو بمساعدتهن جميعاً في الغالب .

وبقبول الكنيسة دفن الماسوني كأنها تريد ان تؤكد للناس انه في آخر لحظة من حياته جحد اضاليله واعترف وتناول القربان المقدس ومسح بالزيت المقدس ، وما كل هذه الا أكاذيب في الواقع وانما جرت العادة ألاّ يؤخذ بالامور الاّ على مظاهرها في هذا العالم .

تُسرق جثة الماسوني المتوفى برضاء من هن بين يدي الكاهن خادمات مخلصات ـ اولئك اللاتي اشتركن في اختطاف الجثة وزدن الجريمة خبثاً بتصديقهن للكاهن في افترائه ، وما ذلك الا لنصرة الكنيسة كما يتوهمن .

فالمرأة كما يقول عنها اضداد نهضتها سواء أكانوا من عشيرة الماسون التابعين لفرع الرجال أو الخارجين عن

الماسونية محبة للكهنوت ومساعدة للكاهن في جميع أفعاله المضادة للجمهورية ، وفاتهم ان هذا الكاهن ماهو في الحقيقة الا رجل منهم يشتركون معه في العمل سعياً وراء تنصيب أحد زملائه الكهنة في وكالة رئاسة مجلس النواب اي بين أولئك الذين تمسكوا بفكرة وجوب الفصل بين الاعمال السياسية والافعال الكنيسية ، ولم يدرك هؤلاء الاضداد في الظاهر عاقبة الامر لو عاد ذلك المجلس للعمل بالرأي الكنيسي .

فعلى من يقع ذنب ترك المرأة في قبضة الكاهن وماهو الاّ رجل ان لم يقع على أمثاله من باقي الرجال الملقبين بالاب والزوج والأخ ـ أولئك الذين رغماً من سماعهم الاحتجاجات الشديدة ضد الحالة الراهنة لا يحركون ساكناً في العمل لايقافها بل في الواقع انهم يودون من كل قلوبهم استمرارها حتى يتيسر لهم زيادة السلطة على المرأة واستخدامها كما يشتهون ؟!

فكلا الفريقين من الكهنة التابعين لكافة المذاهب ومن الماسون المنتمين لعشيرة الرجال متفق مع الآخر اتفاقا مضمراً على أن يستمر الكاهن في عمله المؤدي الى اذلال فكر المرأة اي مناقضة غرض الماسونية التي تعمل لتحريره ، واثباتا لرضاء الفريقين عن الحالة الراهنة يعمل كلاهما على محاربة الماسونية المختلطة التي انشئت وغايتها تحرير المرأة عقلياً وماديا سواء أكانت اما أو زوجة أو ابنة .

والمرأة والحالة هذه ليست السبب في بقاء نفسها مستعبدة الفكر ، كما أنها ليست السبب في العجز عن تحرير افكار أطفالها بنين وبنات ، بل المسؤول عن حالة النساء التعسة هم الآباء الذين ألقوهن بين أيدي الكهنة وقتما كن صغاراً كما يلقي ازواجهن الاطفال بين أيديهن ، وفات الاب في عمله هذا أنه المسؤول قانونا عن التعليم الذي يتلقاه اولاده . فان لم تتحرر افكارهم عن طريق معلميهم أوعن طريق الاسرة وهذه بنوع أخص فيرجع ذلك لضعف الارادة الابوية .

مما تقدم يتضح جليا ان السواد الاعظم من ماسون

عشيرة الرجال لا يرغب كالخارجين عن الماسونية في تحرير المرأة أدبياً. هذه هي الحقيقة وهذا تفسير العناد الذي يقيمه قواد ماسونية عشيرة الرجال بمحاربتهم الخفية للماسونية المختلطة التي تسعى الى تحرير فكر المرأة، والى المطالبة باسترداد حقوق الطفل والمناداة « بالحق الانساني »، وجميع ذلك في سبيل الوصول الى نشر لواء العدالة في الهيئة الاجتماعية.

ولقد مضت عشرون عاما وبعض النساء تنشرن الماسونية المختلطة الدولية — تلك الماسونية التي عندما نالت الاعتراف بحقوق الرجل وبحقوق المواطنين سعت الى المطالبة بالاعتراف ايضاً بحقوق المرأة وبحقوق المواطنات وكذلك بحقوق الاطفال أي « بالحق الانساني » وهو حق الانسانية باجمعها في كافة انحاء العالم بغير تمييز ولا تفضيل بين الرجل والمرأة والعقائد والجنس والتبعية، وقد اتخذت الماسونية المختلطة التسامح أساسا لعملها واحترمت روح الحرية الصادرة من أفكار أعضائها. فما عجزت عن تحقيقه

ماسونية الرجال ألا وهو تحرير الانسانية اديبا تسعى الى تنفيذه الماسونية المختلطة ، لأنها أدركت وجوب البدء بتحرير المرأة عقليا بدلا من الرجل وبتحرير فكر الام عوضا عن الاب ، ويرجع ذلك الى ان الام باعتبارها المربية الاولى للطفل تنقش في ذهنه منذ نعومة أظافره طباعها النفسية فتبقى فيه آثارها خالدة . وهذا هو السبب الذي من أجله يجب حتما تحرير المرأة أديبا حتى تقوم بفكر حر باتمام المهمة الطبيعية التي تقع عليها من وجوب تحرير أفكار أولادها .

هذه هي آراء العشيرة الماسونية المختلطة فلم لا يساعدها اخوان عشيرة الرجال التابعة لشرق فرنسا الأعظم ؟ ولم لا يعضدها اخوان محفل فرنسا الاكبر ؟ ولأي سبب استمرار هذه المنازعات وذلك العناد لو كانوا لا يرغبون في المساعدة ؟ ولماذا يعاملوننا كخصوم لهم وما نحن الا ماسون مثلهم ؟

واننا رغما من ذلك مازلنا نأمل ان نرى قريبا عشيرة ماسونية الرجال وفيها الاغلبية للنساء ، ومن أجل تحقيق هذه الامنية مازالت تعمل جميع محافل العشيرة الماسونية المختلطة

الدولية على اختلاف درجاتها بكل ثقة وهمة بغير كلل ولا ملل .

٥ — المناداة بالحق الانساني

(١) الناس يُخلقون ويعيشون احراراً في حياتهم متساوين في حقوقهم فيجب اقامة أساس الامتيازات الاجتماعية على المنفعة العامة دون سواها .

(٢) الغرض من كل نظام سياسي المحافظة على حقوق الناس الطبيعية وعدم انتهاك حرمتها ، وهذه الحقوق تنحصر في التعليم الكامل والارتزاق بالعمل والحرية والملكية والامن ومقاومة الظلم .

(٣) مصدر كل سلطة يرجع الى مجموع الامة فليس لاي فرد ان يعمل بسلطة صادرة له خاصة لا يكون المرجع فيها الى الامة .

(٤) المراد بالحرية عمل كل مالا يمس الغير بضرر ، فعمل

كل انسان بحقوقه الطبيعية لانهاية له الا الحدود التي تكفل لغيره من أعضاء الهيئة التمتع بنفس تلك الحقوق وليس الا للقانون وحده حق تعيين تلك الحدود .

(٥) ليس للقانون أن ينهى الا عن الاعمال الضارة بالهيئة الاجتماعية وكل أمر لا ينهى عنه القانون لا يجوز منع اتيانه ، كما لايجوز ارغام أي فرد على فعل ما لا يأمر به ذلك القانون .

(٦) ليس القانون الا المعبر عن الارادة العامة للامة ، فلجميع أفراد الامة متى بلغوا العشرين من العمر حق الاشتراك في وضعه بأنفسهم أو بمندوبيهم ، وأن يكون بصيغة واحدة للجميع سواء في دفاعه أو عقابه .

وبما أن جميع الافراد متساوون في نظر القانون فيجب ان يكون كل منهم اهلا لنيل كل انعام أو وظيفة عامه على قدر كفاءته دون اية ميزة اخرى سوى ما تحلى به من الفضائل واكتسبه من العلوم .

(٧) لا يجوز اتهام أي فرد او القبض عليه وايداعه

السجن الا" في الاحوال التي يعينها القانون وفقا للاجراءات التي نص عليها ـ وكل من طلب أو أصدر أو نفذ عملا يخالف القانون يجب مجازاته حتما ـ وانما تجب الطاعة في الحال على كل من استدعى بامر القانون أو القى القبض عليه لان كل مقاومة يبديها يقع من أجلها تحت طائلة العقاب .

(٨) يجب أن يكون القانون قاصراً على العقوبات التي يتضح جلياً وجوب توقيعها للضرورة القصوى ، ولا يجوز توقيع العقاب الا اذا نص عليه قانون تم وضعه وتصدق عليه قبل وقوع الجريمة : هذا مع مراعاة تطبيقه عملا باحكام الشريعة لان حياة الانسان لا يجوز العبث بها .

(٩) بما أن كل متهم يعد بريئاً حتى يثبت عليه الجرم ، فاذا دعت الحال الى بقاء القبض عليه للتثبت من شخصيته يجب توقيع الجزاء الصارم قانوناً على كل من استعمل معه العنف والشدة بغير مسوغ .

(١٠) لايجوز ان يُمس أي انسان من جراء آرائه السياسية أو الفلسفيه أو الادبيه متى كان تظاهره بتلك الآراء

لا يعكر صفو الامن العام.

(١١) حرية تبادل الأفكار والآراء من أعز حقوق الانسان الذي له أن يتكلم ويكتب وينشر بكل حرية الاّ في الاحوال التي يعدها القانون افتئاتاً على حدود الحرية.

(٢) ضماناً لحقوق أعضاء الهيئة الاجتماعية تستدعي الحال ايجاد سلطة عمومية، فهذه السلطة تُقام لنفع الجميع وليست خاصة لنفع الذين عهد اليهم بها، وان الخدمة العسكرية اجبارية لجميع الرجال الصالحين لها وعلى هؤلاء الرجال تلبية الدعوة في كل وقت للدفاع عن الوطن.

(١٣) لحفظ كيان السلطة العمومية وللحصول على المصاريف اللازمة لادارة البلاد يستدعي الحال فرض ضريبة عمومية. فهذه الضريبة يجب تجزأتها بين الجميع بنسبة المزايا التي تعود على كل فرد.

(١٤) لاعضاء الامة حق التأكد بأنفسهم أو بممثليهم من ضرورة فرض الضريبة العمومية وقبولها بكل حرية ومراقبة استخدامها وتحديد أنصبتها وتعيين صفتها وجبايتها

ومدتها .

(١٥) للامة الحق في مطالبة أي موظف عمومي بأن يقدم لها بيانا عن أعمال وظيفته .

(١٦) كل امة ليس فيها ما يؤكد ضمان الحقوق ويحدد انفصال السلطات بعضها عن بعض فهذه امة غير حاصلة بتاتاً على الدستور .

(١٧) الملكية الشخصية حق مقدس غير منتهك فلا يجوز حرمان أي إنسان منها الا اذ دعت الى ذلك الضرورة للخدمة العمومية باثبات قانوني ، وبشرط تقديم تعويض عادل عنها مقدماً .

وانما الثروة التي يكتسبها الافراد يجب أن تكون ضمانا للجزء الاكبر من الأموال العمومية اللازمة لادارة حركة البلاد .

فهرس

	صحيفة
الخطبة	٣
العرفان هو القوة	٤
تاريخ الماسونية	٤ ـ ٦
القياسُ الهندسي	٦ ـ ٧
عِظَمُ الانسان	٨
اخوان العشيرة	٨
الماسونية والسعادة الدنيوية	٩ـ١٥
الماسونية والشعب المصري	١٥ـ٢٤
شعارنا المثلث	٢٥
البناء القومي	٢٦
نقاء الماسونية وقوتها	٢٧ـ٣٠
تقليد الماسونيه	٣٠ـ٣٢

obeikandl.com

	صحيفة
انكار الذات	٣٢
الماسونية والديمقراطيه	٣٣_٣٥
نفسية الماسوني	٣٦_٣٧
اكبار العقل الانساني	٣٧
الماسونية والدين	٣٨_٣٩
منعة الماسونية	٤٠
الحركة التعليمية الحديثة	٤١
الحرية	٤١_٤٣
المساواة	٤٣_٤٤
الاخاء	٤٥_٤٦
فصل ختامي	٤٧
فوائد منوّعة	٤٩
الأسرار الماسونية	٤٩

obeikandl.com

	صحيفة
الهندسة والماسونية	٥٠
الملابس والنياشين والعلامات	٥٠ـ٥١
المسطرة	٥١
الفادن	٥١
المأجل	٥١
السفين	٥٢
ميزان البناء	٥٢
الزاوية القائمة	٥٢ـ٥٣
البيكار	٥٣ـ٥٤
المطرقة	٥٤
الأنوار الثلاثة الكبرى	٥٤
الأنوار الثلاثة الصغيرة	٥٤ـ٥٥
الحجران	٥٥
المئزرة	٥٥
كلمات المرور	٥٦

obeikandl.com

	صحيفة
هيكل المحفل	٥٦ـ٥٧
العُمُد الثلاثة	٥٧
عمودا الهيكل	٥٧
النقطة والدائرة	٥٧
الخليَّة	٥٧
ميزان العدل	٥٨
السّجادة	٥٨ـ٥٩
المذبح	٥٩ـ٦٠
نظام ولغة المآدب	٦٠ـ٦٧
الموازنة	٦٨
الجمال	٦٨ـ٦٩
الحكمة	٦٨
الكؤوس المحتّمة	٧٠
كأس الملك والبرلمان	٧٠
كأس المحفل الاكبر	٧١ـ٧٣

obeikandl.com

	صحيفة
كاس المحترم	٧٣ـ٧٤
كاس المنبّهين	٧٤
كاس الاخوان الزائرين	٧٥
كأس موظفي المحفل وإخوانه	٧٥ـ٧٦
كأس الماسونية العالمية	٧٦ـ٧٧
الماسونية المختلطة	٧٨ـ١١٠
منشأ الماسونية المختلطة	٨٥ ـ ٩٠
نظام العشيرة الماسونية المختلطة الدولية	٩٠ ـ ٩٤
فرعا الماسونية	٩٤ـ١٠٦
المناداة بالحق الانساني	١٠٦ـ١١٠

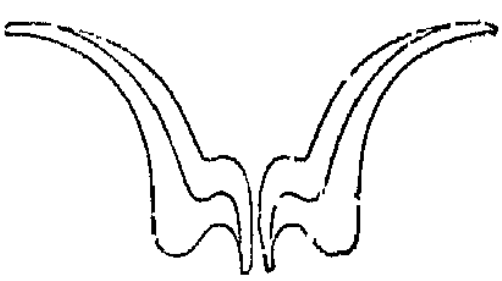

obeikandl.com

المطبعة السلفية * ١٢٨ صفحة * الثمن خمسة قروش

من آراء الادباء

كتب الشاعر الناثر الطائر الصيت الاستاذ الجليل خليل بك مطران الى الدكتور أبي شادي :

«تلقيت كتابك الجديد بسرور عظيم كما أتلقى كل ما تتحفني به آنا بعد آن من مواليد قريحتك النجبة .

قرأت القصة النثرية باعجاب ، وقرأت صياغتها الشعرية وما أوحته اليك نفسك الزكية من سامي الرأي وفائق الشعور بطرب ليس كل ما أثاره في قلبي هو الحب الوالدي بانفراده .

على أنني سأرغب اليك بعد اليوم في منح الديباجة شيئاً من عنايتك وهي في البلد كل شيء كما تعلم ، وحيث يبدو أقل أثر لعدم الاهتمام بها يجيء مغمزاً في أبرع المبدعات الطريفة » .

وكتب الاديب المفكر الدكتور أمين غالي :

«لقد تسلمت بيد الشكر (مهاتك) فلم يستقر بي المنام حتى طالعتها ، بل كررت مطالعة بعض أناشيدها ، لا سيما النشيدين الثالث والخامس . واني وان كنت أعجب بجميع اشعارك الا ان اعجابي ازداد (بمها) . ولا شك عندي في انك الشاعر العصري المتفنن اللاعب بالعقول والقلوب .

لكم طربت (لمها) وما تجلى فيها من شريف العواطف ، ناهيك بسلاسة الشعر واسترساله ، فقد صور معاني الواقعة دون كلفة ، وهذا ما أعرفه فيك : فاذا تأصل في نفسك معنى من المعاني جرى به قلمك . . .

ودعني أشاركك في شكر المحفل الماسوني الذي قدر (لمها) قدرها ، وهي بطبعها طبعاً جميلا ، ولا بدع فهو محفل وجد لتخفيف آلام الانسان ـ ذلك الانسان الذي طالما تتحكم فيه العادات والتقاليد لدرجة كبيرة حتى أنه يدوس على كل العواطف الشريفة اكراماً لسخيف العادات ! ! فما أقساه !

ولعل قصة مها تكون زاجراً لمن يحيد عن جادة الصواب ولا يقدر الشريف الشعور قدره ، جزاك الله أحسن الجزاء وجعلك نبراساً تهتدي به أمتك ، فقد أظهرت حقاً انك الاديب المصري الوحيد الذي يبلغ مثل هذه الشجاعة الادبية في الانتصار بكل جوارحه للفضيلة ، وانك المهذب الذي تعرف كيف تختار مواضيعك لتهذيب امتك .

واني لمترقب تحفة اخرى من أدبك الرائع ، فالى الامام . . . الى الامام . . .» .

وكتب الشاعر المتفنن الاستاذ حسن الحطيم :

«شرفني البريد بتسلم كتابيك (ذكرى شكسبير) و (روح الماسونية) ، وانني اشكرك على تلك الهدية فانها لعمر الحق من الكتب القيمة التي تنطق بمقدار ماتبذل من جهد ، وما تنفق من سعي وكد وجد ، فأنا اشعر بأشد الاغتباط حين اهنيك بهذه الهمة وأحيي فيك هذا النشاط . وأكرر هنا شكري على هديتك (مها) . . . بل أهني نفسي بصديق يخدم الخيال والحقيقة ، وان كنت لاأزال أرجو ان لا تبعد عن التراكيب العربية قليلا او كثيراً . .»

الملجأ الماسوني

برعاية المحفل الأكبر الوطني المصري

أنشأ (**المحفل الاكبر الوطني المصري**) هذا الملجأ للاطفال العاطلين والمتشرّدين يقيهم عُسرَ التشرّد والبطالة ، ويتعلمون فيه مبادئ القراءة والحساب ، وصناعةً من الصنائع التي تكفيهم أذى العوز والفاقة في مستقبلهم ، وتكفّ عن الامة شرورهم وآثامهم اذا نشأوا عاطلين . وقد اختار (**المحفل الاكبر**) دار الملجأ في حيٍّ وطنيٍّ آهل بالسكّان في أول درب الجماميز من ناحية السيدة زينب .

وادارة الملجأ على استعدادٍ تامٍّ لمقابلة حضرات الزائرات والزائرين من اهل البرّ والاحسان ، كما انّ (**المحفل الاكبر**) يرحب بالتبرّعات والمساعدات لخير هذا الملجأ الذي يقوم بخدمةٍ

وطنية انسانية .

وتوجَّه المراسلات والتبرُّعات الى السكرتير الأعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري .

العنوان	التليفون
بعمارة مانوزاردي بشارع فؤاد الاول بالقاهرة	رقم ٥٩ ـ ١٧

صندوق البريد

رقم ١٣٧٠ بالقاهرة

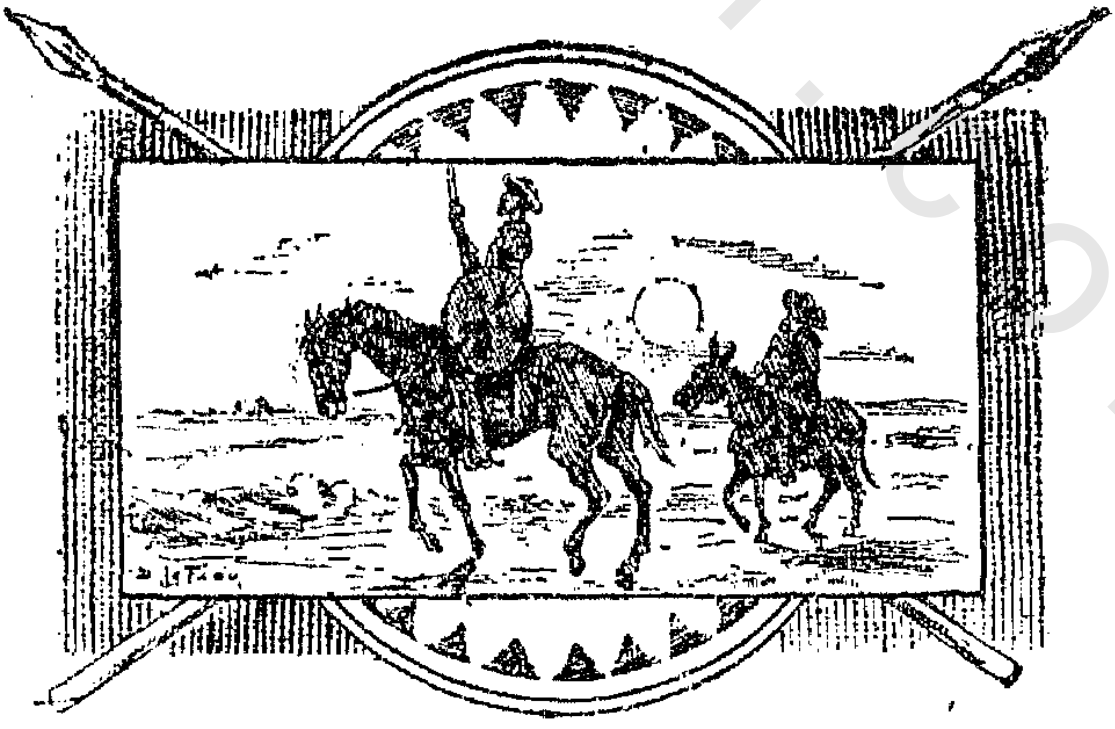

obeikandl.com

المنتخب

من شعر إلى شادي

مؤلف مدرسي مختار من شعر الاستاذ الدكتور أبي شادي ، جامع لنحو أربعين قصيدة ومقطوعة من أجمل الشعر العصري في القومية والأدب والوصف والطبيعة ، بحيث يعد أنسب كتاب شعري للمطالعة و للحفظ والتسميع في الفرقة النهائية بالمدارس الابتدائية وفي بعض الفرق الثانوية ، وان كان للاستاذ الشاعر كتاب آخر (وطن الفراعنة) ـ خاص بالمدارس الثانوية .

وهذا (المنتخب) مصدر بتمهيد بديع وبمقدمة ممتعة من قلم ناشريه : حضرة المربي الفاضل والكاتب القدير الاستاذ عبد الحميد فؤاد بالاشتراك مع حضرة الاديب الناقد المعروف الاستاذ

عبد القادر عاشور . وفي نهاية الكتاب فصل نقدي تحليلي بعنوان « شعر التهذيب » من قلم الشاعر، فجاء الكتاب بما حواه من شعر وشرح ونقد متعة أدبية لطلبة المدارس خاصة وللادباء عامة . ثمن العدد خمسون مليما وأجرة البريد قرش، ويطلب من المكتبة السلفية ومن المكاتب الشهيرة .

عبده بك

قصة مصرية اجتماعية

المطبعة السلفية ومكتبتها * ١٠٩ صفحة بقطع الجاير * ثلاثة قروش

تعد هذه القصة فتحا مبينا في الشعر العصري، فموضوعها من أدق المواضيع الاجتماعية المصرية ، وأسلوبها من السهل الممتنع ، ونمطها أقرب الى الشعر المرسل ، وديباجتها صافية بعيدة عن كل لغو وحشو بحيث يقوم البيت منها بايجازه المبين مقام أبيات من النظم المألوف ، ومعانيها جمة الاشراق بين الوصف والبحث والفلسفة ، وكلها متصلة الحلقات أشد الاتصال حتى تكاد تحسبها نثراً وما هي الا شعر أخضع صاحبه النظم بدل أن يخضع هو للنظم ، وفي هذا الكتاب عدا القصة أبحاث أدبية نقدية مفيدة تشوق كل أديب مفكر .

دائرة المعارف الماسونية

An Encyclopædia of Frmasonry
And Its Kindred Sciences

تأليف العلامة الدكتور ألبرت ماكي

صدرت طبعتها الحديثة منقحة في ثوب أنيق وفي جزأين كبيرين جامعين لمائة وألف صفحة كبيرة متضمنة خمسة آلاف مادة كثيرة الصور والشروح ، ومجلدين تجليداً نفيساً فاخراً .

وثمن هذه الموسوعة العظيمة ثلاثة وستون شلنا

تضاف اليها اجرة البريد ، وتطلب من :

A. Lewis, 13, Paternoster Row, Lonon, E.C.4.

كما تطلب منه قائمة التآليف والمطبوعات الماسونية الانجليزية

مؤلفات أبي شادي

وما كتب عنه

نكبة نافارين (قصيدة قومية تاريخية) ٣	مها (قصة شعرية) ٥
زينب (شعر غنائي) ٣	الأدب الجديد (كتاب نقدي نفيس) ٥
مصريات (نخب من شعر الوطنية) ٥	روح الماسونية ٥
أنين ورنين (صور من شعر الشباب) ١٥	البناية الحرة ٥
شعر الوجدان (مختارات شعرية) ١٠	ذكرى شكسبير (شعر) ٣
مفخرة رشيد (قصيدة قومية تاريخية) ٥	المنتخب من شعر أبي شادي ٥
انهاض تربية النحل في مصر (خطبة مصورة) ٣	الشفق الباكي (ديوان شعر تحت الطبع) ٢٠
نظرات نقدية في شعر ابي شادي ١٠	احسان (أوبرا مصرية تحت الطبع) ٥
وطن الفراعنة (مجموعة من الشعر القومي) ٥	كلمات ضائعة (مؤلف لغوي تحت الطبع) ٥
عبده بك (قصة شعرية) ٣	مبادىء الأبقلطوريا (تحت الطبع) ١٥

تضاف اليها اجرة البريد

وتطلب من جميع المكاتب الشهيرة في الاقطار العربية

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بجوار المحافظة بالقاهرة

obeikandl.com

تصحيح

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٢٩	٢	أربعة	اربع
»	٣	كتاب	كتاباً
٥٦	٥	تمارف	تعارف
٨١	٤	أو	أم
٩٨	٢	إخواتهن	أخواتهن
٩٩	١٣	أو	أم
١٠١	١٦	»	»
١٠٣	٧	»	»
١٠٣	١١	ألقو	ألقوا

obeikandi.com